عناية الإسلام بالطفولة
حتى قبل الإنجاب

الطبعة الأولى

٢٠١٦ – ٢٠١٧م

١٤٣٧-١٤٣٨ هـ

اسم الكتاب: عناية الإسلام بالطفولة حتى قبل الإنجاب
اسم المؤلف: محمد بن محمود آل عبدالله
اسم الناشر: دار زهور المعرفة والبركة
العنوان: ١٢٧ ش اثر النبى مصر القديمة القاهرة ج م ع
تليفون: ١٢٢٩٠٦٩٣١٨ / ٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ / ٠١٠٢١٣٥٩٠٦٤
رقم الإيداع: ٢٠١٦/ ١٩٣٢٥
الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٥١٧٢٤٧١

فهرسة اثناء النشر
آل عبد الله ، محمد بن محمود
عناية الإسلام بالطفولة؛ حتى قبل الإنجاب / محمد بن محمود آل عبد الله؛
- الجيزة؛ دار زهور المعرفة والبركة، ٢٠١٦
ص ؛٢٤*١٦ سم
تدمك ٩٧٨٩٧٧٥١٧٢٤٧١
١- الاسلام والطفولة
أ- العنوان ٣٠١ ، ٢١٤

عناية الإسلام بالطفولة
حتى قبل الإنجاب

الدكتور
محمد بن محمود آل عبدالله



مقدمة

الحمد لله الكريم الجواد: خالق البلاد والعباد. وجاعل من لقاء الأزواج فلذات الأكباد. ووعد الصالحين من الآباء والذرية بالفوز يوم التناد : وأنزل في محكم آياته: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ (غافر : 31).

ولما كان الأطفال هم رجال المستقبل وأمل الأمة الساطع وثمرها الداني: كان مما تفرد به الإسلام الحنيف في منهجه القويم العناية بالطفولة حتى قبل الإنجاب حيث أمر الزوج أن يحسن اختيار الزوجة: ووضع الضوابط والمعايير اللازمة لذلك.

فقال رسوم الإسلام ﷺ: « **تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» (البخاري ومسلم).**

كما أمر الزوجة أن تحسن اختيار الزوج فقال ﷺ: « **اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**» (الإمام مسلم).

كما حذر ﷺ الرجل بقوله: «**إياكم وخضر الدمن، قالوا وما خضر الدمن يا رسول الله ؟ قال ﷺ المرأة الحسناء في المنبت السوء» (الإمام البخاري).**

وبهذا البيان الشافي نجد أن الإسلام لم يعتَنِ بالطفل منذ مولده فقط: بل

إنه يرعاه فكرة: ويحتضنه غيبا: ويخطط مستقبله: وهو لم يزل أمنية هائمة في ضمير الغيب فبمجرد أن يفكر الأب في الزواج وتكوين الأسرة يبتدئ الإسلام بتحديد وبيان معالم هذه الأسرة فنجد حثه على طيب المحضن: وأفضل الرضاعة وبيان مدتها: والحفاظ على حياة الطفل وهو منهج لا يضاهي في قول الحق سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ (الإسراء: 31)

ومداد الرحمة في قول رسول الله ﷺ:« ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» (الإمام مسلم).

وفي الأثر: « الولد الصالح ثمرة الاسرة الصالحة» وقد بين الفاروق عمر رضي الله عنه الغاية من الزواج بقوله:« والذي نفسي بيده إني لأكره نفسي على الجماع بغية أن يخرج الحق جل شأنه نسمة من ظهري تسبح بحمده وتذكره».

وقد توالت الآيات والنصوص التي تحث على الحفاظ على الطفل وحسن تربيته ورعايته: وقال نبي الرحمة ﷺ « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم: وحب آل بيته: وتلاوة القرآن: فإن حملة القرآن ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه» (أخرجه الطبراني عن الإمام علي كرم الله وجهه).

وللطفولة في الإسلام عالمها الجميل، المليء بالبهجة والجمال، والأحلام والسعادة والحب، وإن حديث القرآن والسنة، عن الطفولة ليفيض بالمودة والنبل، وإن موضوع الطفولة إنما هو موضوع الساعة، وهو جدير بأن يعتني به دائماً لأنهم رجال المستقبل، الذين تنعقد عليهم الآمال لمستقبل مشرق جميل. وليكن معلوماً للجميع أننا لو تدبرنا أحوال الأطفال والشباب في وقتنا الحاضر، وما ينجم عن سلوكهم في المجتمع، من سوء تصرف وسلوك، وانحراف عن الصواب فإن مرجع كل هذا، إنما هو بعدهم عن التمسك بالدين

وتعاليمه، وبُعد الأسرة عن انتهاج التعاليم الدينية الإسلامية، وأنه لا صلاح للأمة إلا في تمسكها بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وقد قال الأولون: إن أعظم حلول مشاكل الغد، إنما هي في بناء أطفال اليوم، ومن الأقوال المأثورة في هذا الشأن أن «الولد الصالح ثمرة الأسرة الصالحة». وأن «أولادنا غراس حياتنا، وقطوف آمالنا، وقرة عيوننا». ويقول الله تبارك وتعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (الكهف:46).

ويقول الرسول ﷺ: « **الأطفال دعاميص[1] الجنة**».

وقوله ﷺ أيضاً: « **الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة**».

وقال الشاعر:

إنمـــــا أولادنـــــا بينــــــنا اكـــــبادنا تمـــــشي على الأرض

لـــو هـــبت الـــريح على بعـــضهم لامتـــنعت عيـــني عـــن الغمـــض

ومن هذا المنطلق أحببت أن أسهم ببحث في هذا المجال، حيث تعقد المؤتمرات هنا وهناك لبحث مشاكل الطفولة، وقد انعقد أخيراً أول قمة عالمية للطفولة في مقر الأمم المتحدة، حضرها رؤساء دول وحكومات أكثر من 70 دولة من مختلف أنحاء العالم، وكذلك ممثلو الهيئات والمنظمات الدولية، المهتمة بالطفولة، ودارت مناقشة قضايا الأطفال، والمشاكل التي تحيط بهذا الجيل الصاعد، ولفت أنظار القيادات السياسية إلى قضايا الأطفال، والمشاكل التي تحيط بهذا الجيل الصاعد، ولفت أنظار القيادات السياسية إلى قضايا حماية الأطفال من الآثار المتزايدة للمشاكل العالمية، وعلى رأسها الحروب والعنف، والفقر والمديونية، وتدهور البيئة، وانتشار المخدرات.

---

(1) الدعاميص: نوع من الفراشات الجميلة.

كما أعلنت بنود حقوق الطفل، لصالح صحته، وتعليمه، وغذائه، وحمايته من التلوث، ومن الأمراض.

وقد اخترت بحثي تحت عنوان:

(عناية الإسلام بالطفولة حتى قبل الإنجاب)

لأقدمه إلى المهتمين بالطفولة، إسهاماً في بناء مستقبل باهر مشرق، وقد استعرضت فيه بعض النقاط الهامة في تربية الطفل منها: كيف اعتنى الإسلام بالطفل قبل ولادته؟ والحفاظ على حياة الطفل، ونظرة الإسلام للرضاعة الطبيعية وأهميتها... والإسلام والحجر الصحي، والمعلم القدوة وتأديب الطفل. وفضل النظافة، والتغذية السليمة للطفل إلى غير ذلك من النقاط التي يقف عليها القارئ العزيز في هذا البحث المتواضع.

وأرجو من الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يحوز الرضا والقبول، وأن ينفع به، وإن كنت قد وفقت فالحمد لله رب العالمين، وإن كانت الأخرى فالقصور والتقصير من شأن البشر، والكمال لله وحده.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين

خادم القرآن

محمد محمود عبد الله

اهتمامات الإسلام
بالطفولة قبل الولادة

من الثابت في الإسلام رعايته للطفولة قبل أن تكون جنيناً في بطون الأمهات ، حيث أمر الإسلام الرجل بأن يحسن اختياره لزوجته، وقد وضع لهذا الاختيار أسسا وقواعد حتى ترفرف أعلام السعادة على الحياة الزوجية المنشودة، وحتى تكون الذرية صالحة، هذه الذرية التي ستكون عماد المستقبل، فرغبه في اختيار المرأة المتدينة، ذات الحسب والنسب، الجميلة الخَلق والخُلق فقال ﷺ:

«تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

وتبين لنا: أن جمال المرأة أو حسبها، أو مالها ليس هو كل شيء، بل لا بد أن ينضم إلى أي من ذلك: كونها صاحبة دين، من بيت كريم، من عنصر طيب، لأن أولادها سيرثون من أخلاقها ، وصفاتها ، وسلوكها.

وفي الحديث الشريف: « من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن

---

(1) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وتربت يداك: كلمة تفيد الحث والتحريض والدعاء له بكثرة المال، وصار المعنى: اظفر بذات الدين ولا تلتفت إلى المال وغيره.

تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه»[1].

كما نهى الإسلام عن الزواج بالجميلة المظهر، دون أن يؤازر هذا الجمال قيم أخلاقية وتربوية حيث قال ﷺ: « **اياكم وخضراء الدمن»، قالوا: وما خضراء الدّمَن؟ قال: «المرأة الحسنة في المنبت السوء»**[2].

وقد شاهدنا كثيراً من مشكلات الحياة الزوجية المعاصرة، من يعجب بالمال الكثير ويغره هذا نظراً لضيق ذات اليد فيقول عندها كذا وكذا، ثم يقدم على حياته ثم بعد هذا تنقلب الحياة إلى جحيم لا يطاق، ويترتب عليه ضياع الاسرة وفساد الحياة الزوجية، وبالمقابل نجد أن سيدنا رسول الله ﷺ قد أرشد أولياء المخطوبة، بأن يبحثوا عن الخاطب، صاحب الدين، والخلق الطيب الكريم، حتى يمكنه أن يرعى الأسرة الجديدة رعاية كريمة كاملة، ويؤدي حقوق الزوجة والأولاد دون منغصات، أو مشاكل، وتستمر الحياة هنيئة سعيدة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد»**[3].

وليكن معلوماً أن من حق الولد على أبيه أن يحسن اختيار أمه وأن يرعاها في حملها به وبنفق عليها في أيام الحمل وبعده، وأن يكسوها، وأن يختار له اسماً حسناً، حتى لا يعير بذلك مستقبلاً، والحياة تبرهن على ذلك بأن يعير الولد بأبيه أو بأمه إن كان أحدهما من عنصر خبيث أو أصل رديء.

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط عن أنس.

(2) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي 3.

(3) سنن الترمذي (386/3) برقم (1085).

قال رجل للحسن: « ممن أزوج ابنتي؟ قال: ممن يتقى الله، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لن يظلمها»[1].

كما حثنا الشارع على تفضيل المرأة الأجنبية حتى لا تنجب نسلاً ضعيفاً، غير حامل لأمراض الوراثة فقال: « **اغتربوا لا تضووا**» أي لا يهزل نسلكم.

وإذا ما عدنا إلى كتاب الله- تبارك وتعالى- نجده يشير إلى أن الطفل يتكون من نطفة أمشاج حيث يقول : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ (الإنسان:2).

أي : من جملة أخلاط من أب وأم، ومن الخصائص الوراثية للأسرتين.

ومعنى هذا: أن الطفل المتباعد النسب بين أمه وأبيه، يكون أخصب عقلاً، وأرحب فكراً، وأقوى جسماً، وبذلك يكون الإسلام قد سبق العلماء الذين أثبتوا بعد ذلك بعدة قرون ما للوراثة من اثر، مؤكداً أنه إذا ما تم اختيار الزوجين على أساس سليم، كان الأولاد هبة من الله لهما، وزينة الحياة الدنيا.

وانطلاقاً من هذا المبدأ أجاب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سؤال لأحد الأبناء لما سأله: « ما حق الولد على أبيه؟ بقوله: أن ينتقي أمه ، ويحسن اسمه، ويعله القرآن»[2].

وإذا كان الطفل يحمل خصائص الخؤولة والعمومة، وعناصر الأبوة والأمومة، ويمتص بجذوره الوراثية ما قد علق، أو ترسب في بؤرة مغرسه وغارسه، كان لا بد للإسلام من أن ينظم هذه العلائق؛ ليحفظ على الطفل جلاله ومهابته، وينظف له أخلاقه وراثته؛ ليخرج إلى الناس والمجتمع، لا تشوبه شائبة،

(1) مختصر منهاج القاصدين للدهمان 78.

(2) تربية الأولاد في الإسلام(38/1)

أو يشينه ما يشين، أو يحط من قدره سلوك، أو يلحق به سوءات آبائه وأجداده، وذويه من الناحيتين: ناحية الأب، وناحية الأم؛ لأن العرق دساس، أو نزاع كما يقول الرسول الكريم محمد ﷺ.

الأسرة في ظل الإسلام

إن الإسلام لا يعتني بالطفل فقط من يوم مولده ،بل إنه يرعاه فكرة، ويحضنه غيبا، ويخطط مستقبله، ولم يزل أمنية هائمة في ضمير الغيب، فبمجرد تفكير الأب في الزواج، وتكوين الأسرة، يبتدئ الإسلام يحدد له معالم الطريق، وإن الأسرة في الإسلام لها نظام بديع، غاية في الحسن والارتقاء، ولها خطورتها ومكانتها، ولهذا كان لا بد للإسلام من أن يصحح أول لبنة من لبناتها، والزواج مرحلة جديدة في بناء الأسرة، وعناية الإسلام بهذه اللبنة تعنى سلامة ما يترتب عليها من حياة مستقرة هانئة سعيدة، ومستقبل زاهر مشرق.

حب الأبوين:

الطفل ثمرة اللقاء بين الأبوين والأبوة والأمومة معنيان نبيلان أودع الله فيهما من رحمته ومودته وسكب عليهما من لطفه وبره ما أورثهما معنى التلاحم والاستمرار.

وإن العلاقة الحميمة بين الأبوين وأولادهما من أقدس العلاقات وأقواها في المحيط الإنساني، ربط الله عليها وأكدها ، لتستمر وتزدهر استثمارا للوجود البشري كله، ودعما له، وتقوية لأواصره وحب الأبوين لولدهما ما لم يترك مجالاً لقول قائل،إنه آية من آيات الله ونعمة كبرى على البشرية كلها. قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: 21).

وقد فسر بعض المفسرين المودة والرحمة بالطفل، الذي يقوى العلاقة الحميمة بين الأبوين، ويجعلها أكثر أمناً واستقراراً.

والإسلام أول ما ينظر إلى الأسرة: الخلية الاجتماعية الأولى، والأسرة تتكون من زوجين وأولاده، وفي قلب الأبوين من الحب لأولادهما، ما لا يدرك كنهه، أو يحد مداه، إنه قبس من رحمة الله يقول الرسول ﷺ لأصحابه، وقد أشار إلى امرأة: « أترون أن هذه الأم تطرح ولدها في النار؟

قالوا: لا... قال: « فالله أشد رحمة بعباده من هذه الأم بولدها».

وهو حب غريزي فطري، لا يقدر إنسان على دفعه أو منعه، ولذلك كله وصى الله الإنسان بوالديه، ولم يوص الوالدين بأولادهما قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (لقمان: 14).

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الأحقاف: 15).

لقد ركب الله في الفطرة الإنسانية حب الأولاد ورحمتهم، وغرس الله في قلب الأبوين هذه العاطفة السامية، ولهذا توجهت كل التعاليم والوصايا إلى الأولاد، ليرشدوا ويحسنوا معاملة الوالدين، فالوصية موجهة إلى الإنسان الابن، لتحرك فيه إنسانيته، وهي وصية بالحسنى، تتكئ على نوازع القربى، والإحساس الإنساني إلى من كانوا سبب وجودنا.

الإسلام والمساواة بين الأبناء ونظرته للإناث

إن الإسلام الذي يعتبر الأطفال قرة اعين، لا بد أن تؤكد شعائره وآدابه، هذه النزعة الإنسانية ، فالمساواة بينهم حتى في التقبيل أمر يحتمه الإسلام، وتقره أوامره السمحة، نظر رسول الله ﷺ إلى رجل له ابنان، قبل أحدهما وترك الآخر، فقال له الرسول الإنسان: « **فهل ساويت بينهما؟!**».

أما الميل كل الميل إلى طفل بعينه، دون إخوته، أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر، فذلك ينافي نظرة الإسلام ومبادئه الصحيحة ، ومنطق المساواة التي بنى عليها تعاليمه، فلا تفرقة في الإسلام بين فتى وفتاة، ولا بين ولد أو بنت، بل كلاهما في كفتي ميزان لا يرجح أحدهما على الآخر، إلا بمقدار الأصالة التي يحرزها أو القيمة التي يحصل عليها.

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ (آل عمران: 195).

إن الميل عن الصراط خروج عن منطق المساواة والحق والإنصاف، ولذلك نرى الإسلام يأمر بالمساواة بين الأولاد كما سبق، حتى لا تتأذى مشاعر بعضهم، وعواطف البعض الآخر، ويضمرون السوء، ويحل البغض مكان الحب، والخصام محل الوفاق والوئام فيكون التعقيد والانحراف، والشذوذ والعقد النفسية ، والكبت والعزلة القاتلة، التي تقتل الإحساس، وتؤذي المشاعر. وكثيراً

ما نهى الرسول ﷺ عن تمييز الذكور، وتفضيلهم على الإناث دون موجب، ويرفع بذلك من شعورهن وإحساسهن بقيمتهن في الحياة.

وعندما بُشّر الرسول الكريم بفاطمة لمح على وجه الصحابة شيئاً من الامتعاض، فقال لهم: « **ما لكم...ريحانة أشمها، ورزقها على الله**».

وهو بذلك يحاول بأبوته الحانية تغيير الاعتقاد الجماعي بأفضلية الولد على البنت، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيقدم البنت على الولد، فيقول ﷺ: « **من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور**».

والتحفة هي: اللعبة، والصدقة معروفة، والمحاويج جمع محتاج. ويذهب الرسول إلى المربي الأول صلوات الله وسلامه عليه إلى أكثر من ذلك، ليحبب الإناث إلى قلوب الآباء حباً يعادل في قيمته مقاومة الغرائز والميول الفطرية بحب الذكور، فيقول الرسول ﷺ:

«**من عال ثلاث أخوات وجبت له الجنة، قيل: يا رسول الله واثنتين؟ قال : واثنتين، قيل : وواحدة؟ قال: وواحدة**».

وقال أيضاً: « **خيركم من بكر بأنثى**»[1].

الحفاظ على حياة الطفل ونموه:

الدين الإسلامي حافل بمجموعة من المبادئ الكلية للحفاظ على حياة الطفل منها قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (النساء: 29).

(1) الفتح الكبير 212/3 رواه أبو داود عن أبي سعيد.

وقوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾(التحريم: 6).

وورد في الحديث الشريف: « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول**»[1].

وقال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾ (البقرة: 30). ويرى الإسلام أن الإنسان خليفة الله في أرضه وأن كل ما يضر أو يسيء إلى معنى الخلافة، أو يضعف من قوته محرم شرعاً ليظل محتفظاً بمكانته وقوته كخليفة لله في الارض.

وعناية الإسلام بالحفاظ على حياة الطفل وصحته هي عناية بقوة المسلمين المادية والأدبية. وفي الحديث: « **أول ما يسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة أن يقال له: ألم أصح لك جسدك**»(**رواه الترمذي**).

الوقاية الأخروية:

الإنسان يفترض فيه أنه بحكم طبيعته وغريزته سوف يبتعد عن كل مواطن الضرر ، ولقد ركب الله في فطرته التي تحميه من الخطر الذي يتهدده وأسبابه، وعلى الرغم من ذلك فالإسلام يقوى هذه الفطرة، وتلك الغريزة في نفس الإنسان، ويذكره بها إمعاناً في الحماية، واستجلاباً للوقاية، وحرصاً على أن ينأى بنفسه عن الهلاك ولهذا نرى الإسلام يحرص على الوقاية حرصاً مؤكداً، والوقاية هنا وقاية أخروية، تتناول عذاب النار وأهوالها يوم القيامة، وقد يكون الأمر بالوقاية من النار، ولكنه يصطحب معه الآمر بوقاية الأهل أيضاً قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (التحريم: 6).

ومن الوقاية الأخروية الامتناع عن الحرام أكلاً وشرباً وملبساً وتناولاً.

---

(1) رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝ ﴾ (المؤمنون: 51).

الوقاية الدنيوية:

هذه الوقاية تشمل الوقاية من الأمراض والأوبئة الفتاكة، وكل ما للإنسان دخل فيه، كالتهاون وعدم الاحتياط. يقول تعالى: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴾ (البقرة: 195).

والإسلام يرشد إلى الوقاية والتماس ما يمكن أن يكون دواء لكل داء. فقال الرسول ﷺ: « **ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء**» (رواه البخاري).

مسؤولية الأبوين

الحفاظ على حياة الطفل ونموه

أناط الشرع الحنيف بالأبوين مسؤولية الحفاظ على حياة الطفل، ورعايته ونموه، على اعتبار أن الطفل أمانة في أعناق الأبوين سيحاسبهما الله عليه، وذلك لامتناع تكليف الطفل بحماية ورعاية نفسه لعدم قدرته على ذلك، وقد أناط الإسلام بالوالدين مسؤولية الرعاية، وفي الحديث الشريف:

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالوالد راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في مال زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1].

والطفل في سنيه الأولى لا يعي مفهوم الخطر الحقيقي، ومن هنا كان على الوالدين وقاية صغيرهما أو صغارهما من الأمراض والحفاظ عليهم من الأخطار التي تهدد حياتهم، ونموهم.

وفي الحديث: « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول**»[2].

وقول الرسول ﷺ: «**...من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرمت**

---

(1) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر.

(2) رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمرو.

عليه الجنة».

وعلى هذا فإن الأمر بوقاية صغارنا وحمايتهم من الأمراض والحفاظ على حياتهم واجب ديني، وفرض اجتماعي، وإلزام قومي، ثم إن الإسلام يقرر:« **أفضل الإنفاق درهم تنفقه على أهلك».**

الوقاية من الرحمة والرحمة من الوقاية:

يعطينا الرسول ﷺ قانوناً لرحمة صغارنا، والعطف عليهم حيث يقول: « **ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا».**

ويقول: « ارحموا تراحموا»[1].

الإسلام والمباعدة بين الولادات:

ذكر القرآن الكريم ما يجب أن يكون فاصلاً زمنياً بين الطفل وأخيه الذي يليه، وإلا ما الحكمة في أن يكون فصاله في عامين، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً بل النص على أن الرضاع حولان كاملان لمن أراد أن يتم الرضاعة، أليس كل هذا لتسترد الأم صحتها، وتعوض ما فقدت من عناصر حيوية في الحمل. الأول أو ليس هذا أيضاً ليصح الجنين، ويأخذ حقه من الرضاعة الطبيعية؟

نعم: الطبيعة التي عاد إليها الطب بعد طول سياحات في الرضاعة الصناعية.

إذن: فإن صحة الأم، وصحة الطفل أساس المباعدة بين الولادات. قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ

---

(1) الدرر المنتثرة: أحمد عن ابن عمرو: 36.

ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف: 15).

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ (لقمان: 14).

نظرة الإسلام

للرضاعة الطبيعية

بخروج الطفل إلى الحياة يظل محتاجاً إلى أمه احتياج الفرع إلى الأصل، يحتاج إلى نفس الغذاء، الذي امتصه دماً، وهو جنين، فيتحول هذا الدم وبعلم الله، وبقدرته وحكمته، ليصبح لبنا خالصا...يحتوي على كل العناصر المناسبة لتكوينه، ويجري اللبن إلى الثدي، فيهتدي إليه الطفل بهداية الله ويمتصه.

وقد ذكر القرآن الكريم القوانين التي تنظم الرضاعة الطبيعية، ونظام رعاية المرضعة غير الأم، أي الأم من الرضاع، وليست من النسب. فقد قال الله: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ (البقرة: 233).

ويتبين من هذا النص ما يلي:

أولاً: يجب على الأم إرضاع أبنائها من ثديها، ومن واجبها ألا تنكر أهمية حق الطفل التمتع برضاعة ثدي أمه إذا استطاعت، وألا يحرم منه.

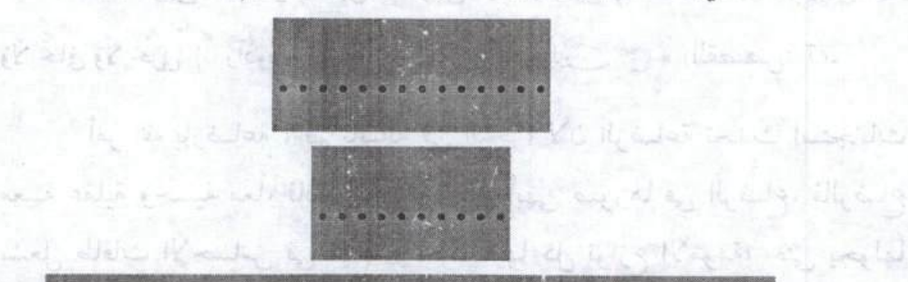
ثانياً: فترة الرضاعة لمن أراد أن يتم الرضاعة هي عامان كاملان قبل الفطام.

ثالثاً: يسمح بالفطام قبل نهاية المدة التي قررها القرآن وهي عامان كاملان بشرط أن يتم اتفاق بين الأب والأم بعد نقاش حول عدم الإضرار بمصلحة الرضيع، وضمان رعايته لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا

وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾.

رابعاً: يجب على الأب معاونة الأم المرضع، وتوفير كل ما تحتاجه لإرضاع ابنها مما يوضح لنا أن رضاعة الطفل الطبيعية تعتبر واجباً كاملاً لا تستطيع الأم عمل وظيفة إضافية غيره أثناء فترة الرضاعة حيث تعتنى الأم بهذا الرضيع طوال فترة غياب الأب، لذلك حفظت حقوق الأم المرضع في كتاب الله الكريم.

خامساً: في حالة تغيب الأب فعلى أحد أقربائه القيام بمسؤوليته تجاه



أهمية الرضاعة الطبيعية في الإسلام

دلل القرآن الكريم في أكثر من موضع على أهمية الرضاعة الطبيعية.

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ (القصص: 7).

أمر الله بإرضاعه ، ثم بإلقائه في البحر، لأن الرضاعة تحدث استجابات معينة عقلية وحسية معاً، فالعاطفة تكون في أبهى صورها في الرضاع، فالرضاع يشعل طاقات الإحساس في الأم، ويحرك فيها كل نوازع الأمومة، حتى يحولها برمتها إلى خلية حية من الإحساس والعواطف والمشاعر الموهجة ولهذا لما خافت أم موسى على وحيدها موسى، أوحى الله إليها « أن أرضعيه» حتى تحدث بين الأم وولدها تلك الاستجابات العقلية والحسية، وحتى يتذوق ثمرة ثديها، فتكون عنده أيضاً طبيعة هذا اللبن، وهو نسيج حياته وتتكون صورة أمه في مخيلته، وتتكون صورته في مخيلة أمه في احتضان رائع سام نبيل.

وكانت رضعة موسى من أمه بكل ما أودعته في وليدها من الحب والعطف، والحنان سبباً في تحريم المراضع اللاتي أتى بهن فرعون إليه، لقد ذاق ثدي أمه، وامتنع عن أن يتذوق ثدي غيرها.﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾ (القصص: 12).

ويصور القرآن مرة أخرى أهمية الرضاعة الطبيعية، وما تخلقه من أحاسيس عقلية وعاطفية بين الأم ووليدها، بحيث إنها لا يمكن أن تغيب عن ذهنها إلا عند حدوث شيء رهيب وفظيع، يفقد الأم وعيها، ويجعلها مذهولة، أو ذاهلة. فيقول سبحانه جلت قدرته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝ ﴾ (الحج: 2,1).

قمة هذه العلاقات وتلك العاطفة يوم القيامة تتأثر بذهول الأم عن إرضاع ولدها، وهو شيء رهيب وفظيع لو تأملناه.

وقد اهتمت الدولة الإسلامية عبر التاريخ بهذا الموضوع حيث وضع هناك ضمان اجتماعي يقضي بدفع مبلغ معين من المال للطفل بعد فطامه، وقد أدى هذا القانون إلى استغلاله خاصة من قبل من يحتاج إلى ذلك المال من الفقراء فتفطم الأم طفلها قبل انتهاء مدة الرضاعة، حتى كان عهد الخليفة الراشد عم ﷺ ، والذي لاحظ هذه الظاهرة، والتي تؤذي الأطفال بسبب عدم اكتفائهم من الرضاعة، لذلك غير هذا القانون وأمر بأن يعطي هذا الضمان للجميع من أول يوم يولد فيه الطفل، مما أدى إلى تشجيع الأمهات، لأن تستمررن في إرضاع أبنائهن الرضاعة الطبيعية المفيدة لأجساد الابناء والأجيال المنتظرة.

وقد حرص السلف على تشجيع الرضاعة الطبيعية لمعرفتهم بأهميتها للطفل وللأسرة، والإسلام دين التطور والرحمة ينادي كل ذبك عقل أن يحذو حذو من سبق، فإن كان الطب في عصرنا الحاضر قد أكد على ضرورة وأهمية الرضاعة الطبيعية، وحذر من خطورة الإهمال في ترك الرضاعة الطبيعية، فإن الإسلام يكرمنا أماً وأباً وطفلاً ومجتمعاً عندما يأمرنا بالمحافظة على هذه الأمور الحسنة.

وما دمنا قد عرفنا أثر لبن الأم في صحة الطفل، ونفسيته وأخلاقه، وتضاعيف حياته ومستقبله ومزاجه، فلا غرابة أن وجدنا الرسول ﷺ ينهى عن إرضاع الطفل لبن البغي، ويأمر بحفظ الأطفال من كل ما يفسد فطرهم وسلائقهم يقول الرسول ﷺ: « **توقوا أولادكم من لبن البغي والمجنونة، فإن اللبن يعدي**».

أفبعد ذلك تكون محافظة ووقاية للطفولة؟ أو يقال رعاية وعناية للأطفال؟.

وقد أكد أساتذة طب الأطفال أن الرضاعة الطبيعية دعم للاقتصاد وحماية لجيل المستقبل من الأمراض.

يقول الدكتور فؤاد البحيري أستاذ طب الأطفال بجامعة الأزهر أن استيراد ألبان الأطفال يرهق ميزانية مصر حيث تستورد الدولة بمبالغ تتراوح بين 60 و70 مليون دولار من هذه الألبان سنوياً، إذ يبلغ عدد المواليد الجدد حوالي 200 ألف طفل في السنة، تبلغ احتياجات الطفل الواحد حوالي 4 علب شهرياً، أي ما يوازي 50 علبة سنوياً يقدر ثمنها بنحو 50 دولاراً.

ثم أكد أن تعلل بعض الأمهات بعدم كفاية اللبن للطفل كلام غير سليم، لأن الله زود كل أم بما يكفي حاجة طفلها، وأن على الأم أن تعرف أنه كلما زادت مرات الرضاعة كلما زادت كمية اللبن، وأن الطفل يجب أن يرضع من الثديين كل مرة، كما يجب عليها ألا تعطيه سوائل أو ألباناً بديلة، بجانب لبنها، لأن الألبان البديلة حلة المذاق لاحتوائها على مواد سكرية، كما أن حلمة البزازة أكبر من حلمة الثدي، مما يدفع بالطفل إلى التعود على الألبان الصناعية، وترك لبن الأم، الذي يحميه من الأجسام المضادة للميكروبات واحتوائه على خلايا تمنع الميكروبات من تجاوز الجهاز الهضمي للطفل، وكذا احتوائه على أنزيمات

خاصة، تساعد في إنماء الميكروبات[1].

غذاء الحامل والمرضع:

يجب على الأم أن تهتم بالغذاء أثناء الحمل حتى تتهيأ أحسن الظروف لكي تنجب مولوداً سليماً صحيحاً.

ولذا أباح الشرع للحامل والمرضع الإفطار في رمضان لقول الرسول ﷺ: « **إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم**»[2].

تربية النشء:

النشء غراس حياة، وقطوف أمل، وقرة عين الإنسان وزهور الأمة المتألقة المنفتحة والبراعم الإنسانية التي تبنى عليها انبثاقة الفجر الصادق والغد المشرق.

ومن أجل ذلك وجه الإسلام عنايته إلى تربيتهم حتى يسعد بهم المجتمع، ويصعدوا هم بالمجتمع. قال عمر بن الخطاب: « **من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله**».

العلم القدوة وتأديب الطفل:

قال عتبة بن أبي سفيان يوصي مؤدب ولده: « ليكن إصلاحك ابني إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت»[3].

والأدب مطلوب في فترة الطفولة لينشأ الطفل على محامد الأفعال

---

(1) صحيفة المساء عدد 12223 لسنة 35 ص7.

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك القشيري.

(3) عيون الأخبار للدينوري 167/2 وتحرير المقال لابن حجر الهيتمي بتحقيقنا.

ومكارم الأخلاق لقوله ﷺ: « **لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم**».

وإنه بتأديبنا لأولادنا إنما نقدم للكون عنصراً نظيفاً وللمجتمع لبنة صالحة، وهذا ما تهدف إليه التربية الإسلامية ، والإسلام بدوره يأجرنا على ذلك.

ومن هنا أوصى مؤتمر الطفولة في الإسلام الذي عقد أخيراً بجامعة الأزهر بمناشدة الأسر المسلمة بعدم استخدام المربيات الأجنبيات، وذلك لخطورتهن الشديدة على أطفال المسلمين، وتأثيرهن على سلوك الطفل والتي لا تتفق مع الإسلام، وأن توكل تربية الأطفال لأمهاتهم.

كما أوصى المؤتمر بنقية المواد الإعلانية والثقافية ، ومناهج الدراسة التي تقدم للأطفال من الأفكار والمبادئ التي تتعارض مع القيم والأخلاق الإسلامية.

كما ناشد المشرفين على وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون والإذاعة بصياغة برامج الأطفال باللغة العربية الفصحى الميسرة وتنقية المواد الإعلامية الثقافية من الأفكار التي تتعارض مع القيم والمبادئ والأخلاق الاسلامية.

ويرى المؤتمر ضرورة حل مشكلات انشغال المرأة العاملة بعملها على حساب تكوين الأطفال في السنوات الحرجة من عمرهم، والتوسع في تشجيع الأم العاملة على التفرغ لرعاية أطفالها وأن يسمح لها بهذه الرعاية عند شعورها بحاجة الأطفال إلى ذلك، بغض النظر عن مرحلة نموهم، وأن تتاح لها الفرصة للعودة إلى عملها بعد زوال أسباب انقطاعها عن العمل، مع احتفاظها بكافة حقوقها[1].

وهكذا نرى أن الأبوين هما مرآة أبنائها، والأسوة الحسنة منهما ضرورية

(1) صحيفة النور السنة التاسعة العدد 465 الصفحة الاولى.

في حياة الأبناء، وأن الطفل السوي هو ثمرة بيئة صالحة ثم فضلاً عن ذلك أمرنا بتعليم الأولاد لقول الرسول ﷺ: « **علموا أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**».

وأن نؤدبهم على النظافة الشخصية ونظافة وصحة البيئة وإن طهارة الظاهر تبعث على طهارة البطن وإن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة ولذلك كان من السنة غسل اليدين قبل الأكل وبعده، ومن كان له شعر فليكرمه لأن من السنة العناية بالشعر وتمشيطه وترجيله ونعلمه التسوك لنظافة أسنانه كما نعلمه نظافة البيوت. وفي الحديث : «نظفوا أفنيتكم». وأمر الرسول ﷺ بتغطية الأواني[1]، **كما نُعلم الطفل ونرشده إلى الاقتصاد في استخدام المياه تلبية لقول رسول الله ﷺ.**

« لا تسرف في استخدام الماء ولو كنت على نهر جار» لأن قطرة الماء نفحة حياة ، وننهاه عن البول في الماء الراكد خشية انتشار الأمراض الناتجة عن استعمال المياه الملوثة، ونرشده إلى أن يتجنب التبول على كل شيء صلب كالحجر والأرض الصماء، حتى لا يتطاير عليه البول فيجنسه، ونرشده كذلك إلى اتباع الطرق الصحية في كل شيء فلا يتبرز في موارد الماء وعلى قارعة الطريق وفي الظل حيث يكون مجلساً للناس، وتحت الشجرة المثمرة وأن نعلمه أن إماطة الأذى وإزالته عن الطريق إنما هو من قبيل المعروف وأنه سيثاب عليه،لأن رسول الله ﷺ يقول: « الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله».

لأن نظافة الطريق برهان حضارة، وأن البصاق في الطريق والأماكن العامة

(1) الإسلام وصحة الفرد والبيئة: من تأليفنا. طبع اليونيسيف بالقاهرة.

ينافي الأدب الإسلامي.

وأن نعلمه أن يتجنب مفاسد الأخلاق ، وأن نحذره من تناول الحرام في الملبس والزينة والمظهر، وكذا الحرام في المعتقدات الجاهلية كتصديق الكهان والاستقسام بالأزلام، والسحر وتعليق التمائم والتشاؤم وكذا الحرام في التقاليد الجاهلية كالانتصار للعصبية، والتفاخر بالنسب، والنياحة على الموتى.

وأن نجعل للطفل منهجاً تربوياً في اليوم والليلة يسير عليه، فنعلمه دعاء الاستيقاظ وآداب الخلاء، وفضل الموضوع وصلاة التهجد، وصلاة الفجر في المسجد وأذكار الصباح، وتلاوة ما تيسر من كتاب الله، ثم يأخذ في بعض التدريبات الرياضية، والمطالعة الثقافية، وصلاة الضحى وطعام الفطور، وآداب الخروج من المنزل، والتزام آداب الطريف، وأداء حق الرفيق والصاحب وأداء حق المعلم. وتلقينه في المساء مأثرة إسلامية والحرص على النوم مبكراً[1].

(1) انظر: تعليم المتعلم طريق التعليم للإمام الزرنوجي، أيها الولد للإمام الغزالي مقدمة ابن خلدون- تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبد الله علوان والتغذية وأثرها في بناء الجسم والعقل والناشئة - طبع اليونيسيف.

عناية الإسلام بصحة الأبدان

أبدى الإسلام اهتماماً كبيراً بجسم الإنسان، فنراه يقيم للصحة اعتبارها، ويجعلها في عداد النعم العظمى، قال ﷺ: « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» وما منح الإنسان بعد الإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ شيئاً أعظم من نعمة العافية في البدن، والصحة في الجسم، والسلامة في الأعضاء، وعن أبي بكر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية**»[1].

وقوله أيضا: « من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[2]. وقال أيضاً: « طهروا هذه الأجسام طهركم الله» رواه ابن ماجه.

فضل الطهارة:

كرم الإسلام البدن، وجعل طهارته الكاملة أساساً لا بد منه لكل صلاة، وجعل الصلاة واجبة خمس مرات في اليوم والليلة، كما ألزم المسلم أن يغسل جسمه كله غسلاً جيداً في أحيان كثيرة، وليس هذا أمراً عجباً في دين جعل جعل الطهارة مفتاحاً لأولى عباداته، وهي الصلاة، فلا تقبل صلاة حتى يكون المسلم نظيف البدن والثوب والمكان.

---

(1) رواه الإمام أحمد في المسند.

(2) رواه الترمذي عن عبد الله بن محصن.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة: 108).

وقال الرسول ﷺ: « **الطهور شطر الإيمان**» **(رواه مسلم)**. وقال ايضاً: « **النظافة تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة**» (**رواه الطبراني**). **وقال الحبيب لأنس** : « **يا بني إني استطعت ألا تزال على الطهارة فأفعل، فإنه من أتاه الملك وهو على الوضوء أعطي الشهادة**» (**رواه الترمذي**).

لم شرعت الطهارة؟

شرعت الطهارة حثاً للمؤمن على النظافة، حتى يكون حسن البدن والملبس والثياب، كما هو طاهر القلب، ونظيف اللسان بالإيمان والإخلاص فيكون ظاهره وباطنه سواء، على أتم صورة، وأكمل سريرة، أمام خالقه الذي يناجيه في عبادته، طالما ثوابه ورضوانه.

وحري بنا أن نأخذ بيد أطفالنا نحو هذا الهدى السوي، حي يشبوا على هذه التعاليم النورانية ويستعدوا في دنياهم وأخراهم.

ولما كانت الشريعة تعني بالنظافة، وتهتم بها، حيث قد وضع ذلك في إيجاب الغسل من النجاسة، والاستنجاء، والوضوء والغسل، لم تقف عند هذا الحد بل طلبت من المكلف على سبيل السنية والاستحباب أغسالا متعددة، تحقيقاً لهذا المبدأ، وتأكيدا له ومن هذه الأغسال المسنونة: غسل يوم الجمعة لمن يريد حضورها لحديث: « **من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل**».

وغسل العيدين وغسل الاستسقاء وغسل الكسوفين، والغسل من مباشرة غسل الميت، وغسل من أسلم إن لم يكن قد أجنب في كفره، أو لم تحصن الكافرة، وإلا وجب الغسل في الإسلام، وغسل من أفاق من الجنون، أو الإغماء،

إن لم يتحقق منهما ما يوجب الغسل وإلا وجب، والغسل لدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة، ويسن الغسل للاجتماعات الخيرية، ولتغير رائحة البدن.

وفي الحديث: « **حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده» (رواه الشيخان).**

آداب قضاء الحاجة:

قال المغيرة بن شعبة: « **كان النبي ﷺ إذا ذهب المذهب أبعد**» أخرجه الترمذي وغيره، وأن في فعل الرسول هذا يدل على مشروعية الإبعاد لمن يريد قضاء الحاجة لإخفاء ما يستقبح سماعه أو رائحته، كما أن هناك آداباً أخرى وهي أن يوسع المرء بين رجليه ويميل على اليسري وألا ينظر إلى عورته، ولا إلى ما يخرج منه، وألا يبزق على بوله، ولا يطيل القعود فإنه يولد البواسير، إذ هو علة تحدث حول المقعدة أو عرق في باطنه فساد، وألا يكثر الالتفات أثناء التبول، وألا يعبث ببدنه، وألا يرفع بصره إلى السماء، وإذا فرغ من قضاء حاجته فليعصر ذكره من أسفله إلى الحشفة ثم يصب الماء باليد اليمنى على فرجه وليغسله باليسرى بادئاً بالقبل، وليستر عورته قبل أن يستوي قائماً وليخرج برجله اليمنى ثم يقول: غفرانك، غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني، الحمد لله الذي أذاقني لذته، وأبقى في قوته وأذهب عني أذاه. ثم يغسل يديه بعد ذلك اتقاء لما قد يعلق بها من أدران وهذا من محاسن التربية في الإسلام[1].

حكمة مشروعية الغسل:

من المعلوم أن الغسل هو سيلان الماء على جميع البدن بنية مخصوصة

---

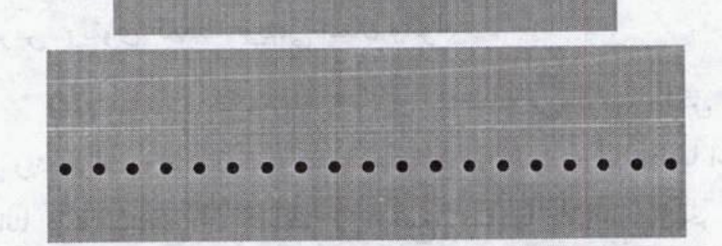
(1) الفقه على المذاهب الأربعة/ كتاب الطهارة.

لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا ﴾ (المائدة:6)

ولذا كانت الحكمة من مشروعيته- والله أعلم- أن الشخص بعد العملية الجنسية، والمرأة الحائض أو النفساء، يحصل لهما هبوط في الجسم، وفتور في الأعضاء، فإذا اغتسل كل منهما عاد إليه نشاطه، واسترد ما فقده مما فعله، أو أصابه، كما أنه كثيراً ما يغفل الإنسان عن ذكر الله حين مزاولة هذه العملية، والمرأة في حيضها، أو نفاسها، لا تصح لها صلاة، ولا صيام حتى تطهر. من أجل هذا أوجب الله الغسل على كل بعد انتهاء سببه، تكفيراً عما يكون قد لحقه من ظلمة بسبب غفلته، وعدم مزاولته عبادته[1].

(1) الفقه على المذاهب الأربعة/ كتاب الغسل.

نظافة الفم والأسنان



وكلمة : يشوص، أي : يستاك عرضا، وهذا من محاسن الدين الإسلامي، الذي كان له فضل السبق بالاعتناء بنظافة الأسنان وتقوية اللثة، محافظة على الصحة العامة للجسم ومن فوائد السواك: أنه يطهر الفم، ويرضى الرب، ويبيض الأسنان، ويطيب رائحة الفم، ويشد اللثة، ويصف الخلقة عن نحو البلغم، ويذكي الفطنة، ويقطع الرطوبة، ويجلو البصر، ويبطئ الشيب، ويسوي الظهر، ويضاعف الأجر، ويسهل النزع، ويذكر الشهادة عن الموت، ويسكن الصداع، ويذهب وجع الضرس، ويقوي المعدة، وينمي المال والولد.

ومن هنا تأتي حكمة طلب تكرار استعماله في الوضوء لكل صلاة أو عند تغير رائحة الفم وعند الذكر وعند الاستيقاظ من النوم، وأننا إذا ما اعتنينا بتنظيف أسناننا فإننا نستطيع أن نتحكم في وضع إصابتها بأمراض النخر أو القلح أو التسوس، كما يجب علينا أن نحاذر من إتلاف أسناننا ونتجنب استعمالها في رفع الاشياء الثقيلة، وقرض الأظافر أو المأكولات اليابسة، ولا ننظفها بالدبابيس وأسنان الاقلام.

ثم إنه من المعلوم أن السواك عبارة عن عود من جذر شجر الأراك، وأحياناً من أغصانه، ويعتبر الأراك أجود أنواع السواك، إذ يحتوي السواك على مواد قاتلة لجراثيم الفم. وفيه مادة مضادة للجراثيم شبيهة بالبنسلين، كما يحتوي على مادة السنجرين ذات التأثير المطهر الشديد الفعالية والتي تقضي على الجراثيم، وفيه مادة السيليس التي تجرف الفضلات وتزيل القلح[1]، وتساعد على تلميع الاسنان وتبييضها بتأثيرها الآلي، كما أنه غني بحمض العفص الذي يمنع النزف، ويشفي جروح اللثة، ويطهر الفم كما أنه يحوي نسبة عالية من مادة

(1) القلح : هو المادة الداكنة التي تترسب وتصبغ الأسنان.

الكلوريد الذي يساعد على حل ملح الطرطير والتصبغات الأخرى على الأسنان وإزالتها علما بأن ترسبات الطرطير هي الأساس في تولد القلح، كما يتضمن راتينجات[1] متعددة تشكل غلافاً أو طلاء فوق طبقة الميناء، لتحميها من التشقق والتصدع، حيث يكون التشقق ثغرة يبدأ منها التسوس ، وفيه مواده العطرية الخاصة التي تطيب الفم، وتجعل له رائحة زكية، كما أنه يحتوي على 22 مادة فعالة منها: أملاح الحديد والكلس، ويسهل استعماله في يسر وسهولة، ويغنى عن معجون الأسنان، ويقوم بوظيفته على أحسن وجه.

وقد أكتشف البروفيسور: روداث مدير معهد علم الجراثيم والأوبئة في جامعة روستوك الألمانية سراً علمياً أثبت فيه: « أن السواك الذي يستعمله العرب منذ مئات السنين كفرشاة الأسنان من أرقى وسائل تنظيف الأسنان، لاحتوائه على مادة فعالة قاتلة للميكروبات تفوق في مفعولها البنسلين».

ويكفى السواك تشريفاً وتكريماً أنه دخل فم سيد المرسلين، وفم آل بيته الطاهرين وصحابته والكرام والتابعين[2].

نظافة اليد:

لما كانت اليد أكثر أعضاء الجسم تعرضا للمس الأشياء ، تعهدها الإسلام بالغسل قبل الطعام وبعده، وسن غسلها في الوضوء، حتى إن النبي ﷺ جعل اليمنى للطهور والطعام والشراب، وجعل اليسري للاستنجاء وكل شيء مستقذر وما كان به أذى.

وفي وجوب تعهدها بالنظافة وتطهيرها من القذر يقول ﷺ: « إذا نام

(1) الراتينج: مادة عطرية تشبه الصبغ.

(2) الصلاة صحة ووقاية للدكتور فارس علوان 53-55 ط دار السلام بمصر.

أحدكم وفي يده ريح غَمْر- ريح لحم- فلم يغسل يده فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»[1]. وقوله: « **إذا استيقظ أحدكم من منامه، فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدري أين باتت يده، ويسمى قبل أن يدخلها»**[2].

وحث الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه على تقليم الأظافر وجعل هذا من سنن الفطرة، لما تحوي من أذى يضر بصحة الإنسان، وفي الحديث الشريف: « **قصوا أظافيركم، وادفنوا قلاماتكم، ونقوا براجمكم، ونظفوا لثاثكم من الطعام، واستاكوا ولا تدخلوا على مُخْراً بُخْراً»**[3].

وقال ﷺ: « **عشر من الفطرة، قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء والختان»**[4].

وأيضاً: « **لا تتركن من أظافيركن فإنه أزين لكن»**. وأن قص الأظافر لا يتجاوز تركه أربعين يوماً، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: « **وقت لنا النبي ﷺ في قص الشارب، وتقليم الأظافر ألا تترك أكثر من أربعين يوماً وليلة»**[5].

وليت أطفالنا يتجنبون عادة تقليم أظافرهم بأسنانهم، لأنها بلا شك عادة قبيحة يرفضها الذوق السليم ويتبعون التعاليم النبوية ، وينتفعون بها، ويتعلمون تناول أطعمتهم بيدهم اليمنى، بدل تقليد الغرب في تناولها بيدهم اليسري، ولا

---

(1) ابن ماجه عن أبي هريرة.

(2) رواه الطبراني في الأوسط ومالك والشافعي وأحمد.

(3) الفتح الكبير (300/2) الحكيم عن عبد الله بن بسر.

(4) رواه مسلم، البراجم: عقد الأصابع، وحلق العانة يطلق عليه أيضاً: الاستحداد وهو حلق ما حول الفرج. وانتقاص الماء، الاستنجاء.

(5) صحيح مسلم في الطهارة (258) باب (61) خصال الفطرة وأبو داود (4200) في الترجل.

يدرون أنهم بفعلتهم هذه إنما يعلنون رفضهم لتعاليم دينهم الحنيف[1].

العناية بنظافة الرأس:

من الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود استحباب التأذين بصوت منخفض في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في اليسرى حتى يكون أول دخوله إلى الدنيا سماع كلمة التوحيد، وفي الحديث الشريف: « **افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله**»[2].

ثم استحباب حلق رأسه يوم سابع ولادته، لأن في إزالة شعر رأس المولود تقوية له، وفتحا لمسام الرأس، وتقوية لحاسة البصر والشم والسمع وأن يعلم الأبوان طفلهما نسب النبي ﷺ ولذا ينبغي على ولي الأمر أن يرشد أطفاله إلى أن يتعهدوا تنظيف رؤوسهم، وولاية شعورهم، بقصه وتنسيقه وتمشيطه وترجيله، ولا سيما إذا كانوا زائرين أو مزورين، وأن يلقى على مسامع أطفاله أن النظافة من مبادئ ديننا الحنيف، وأن عقيدتنا الإسلامية تحثنا على هذه الرعاية.

دخل رجل على النبي ﷺ ثائر الرأس، أشعث اللحية، فقال: « **أما كان لهذا دهن، يسكن به شعره؟**» ثم سكت هنيهة وقال: « **يدخل أحدكم كأنه شيطان**» وقوله : «**من كان له شعر فليكرمه**»[3]. « **وكان ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح شعره**»[4].

---

(1) شرح النووى على صحيح مسلم (542/1).

(2) رواه الحاكم.

(3) الفتح الكبير للسيوطي (230/3) أبو داود.

(4) سنن أبي داود (373/2، 395) وأخلاق النبي ﷺ وآدابه لأبي الشيخ 172.

وكان لرسول الله ﷺ سُكَّة يتطيب منها[1].

وفي هذا تربية للذوق السلم، وإبراز لزينة الله في أجمل منظر، وأبدع تنسيق.

وهكذا يأخذ الرسول المربي بيدنا إلى أرقى ما يمكن أن تصل إليه الإنسانية من طهر وذوق وجمال، في وداعة ونظام ووقار، حتى لا يدري الواقف على باب الإسلام أهو واقف في ظل معبد للتكبير والتهليل، أم معبد للتزيين والتجميل؟

نظافة العين:

العين أدق عضو من أعضاء الجسم، ولذا يجب تعهدها بالنظافة، ورعايتها وقد اهتم رسول الإنسانية محمد ﷺ بنظافتها ورعايتها. عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: كان لرسول الله ﷺ إثمد يكتحل به عند منامه في عين ثلاثا.

والإثمد: حجر يدق ناعما، ويكتحل به يقوى البصر ويجليه. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « **البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم وإن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر، وينبت الشعر**»[2].

نظافة الأنف:

إن من محاسن الإسلام اهتمامه بنظافة الأنف، حيث جعل تنظيفه من

(1) أخرجه أبو داود في الترجل (4162) باب استحباب الطيب. والسكة : طيب أسود يخلط ويعرك ويترك وتظهر رائحته كلما مضى عليه الزمن، ويحتمل أن تكون وعاء يوضع فيه الطيب وهو الظاهر والله أعلم.

(2) سنن أبي داود 2/33ن . أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ 169.

سنن الوضوء، وعلى المرء إذا استعد للوضوء فعليه أن يأخذ ما ء وليستنشقه ثم لينثره، لأن ذلك أبلغ في نظافة الأنف ثم يكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً[1]. وفي الحديث الشريف: « إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثر».

ثم يدخل طرف أصبعه البنصر فيه حتى يتقين نظافته من المستقذر. ولأمر ما، كان ﷺ إذا عطس خفض صوته، وتلقاها بثوبه أو يده، وخمر وجهه- أي: غطاه- حتى لا يخرج منه ما يؤذي.

ويرجع سبب العطاس إلى مرض يكون مقرونا به، ومن هنا سن الإسلام لمن يعطس أن يحمد الله على شفائه من هذا المرض، كما يسن لمن يسمعه، أن يشمته فيقول له: يرحمك الله فيجيبه : يهديكم الله ويصلح باكلم. أو أصلح الله شأننا. وفي الحديث: « **إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه**»[2]. وأن اجتماع المخاط والمواد الغليظة في الخيشوم سبب لتبلد الذهن وفساد الفكر فيكون أمكن لتأثير الشيطان بالوسوسة، وصده عن تدبر الأفكار.

وأن في عناية الإسلام بنظافة الأنف لدلالة على سلامة الذوق، ولذا ينبغي أن نحمل أطفالنا على التمسك بها، والتأدب بها[3].

نظافة الفم:

من محاسن الإسلام سنية المضمضة عند الوضوء لنظافة الفم من الروائح الكريهة، أو الأطعمة العالقة في أسنانه ، وأفضل وسيلة لنظافة الأسنان السواك

---

(1) انظر: البخاري في الوضوء وصحيح مسلم في الطهارة « وضوء النبي ﷺ» وزاد المعاد 130/1.

(2) الفتح الكبير 998/1 ، 79 للبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة.

(3) شرح النوري على صحيح مسلم (524/6) وسنن أبي داود (31/1).

ونحوه لقوله ﷺ: « **إذا شربتم اللبن فتمضمضوا منه، فإن له دسماً**»[1] وقوله : « **نعم السواك الزيتون، من شجرة مباركة، تطيب الفم، وتذهب بالحفر**». « **هو سواكي وسواك الأنبياء قبلي**».

اقتناء الكلاب:

نهى النبيﷺ عن اقتناء الكلاب في المنازل لغير حاجة، لأن وجودها مظنة للنجاسة، لقوله ﷺ : « **إذا بلغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات، إحداهن بالتراب**». وقوله : « **إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[2].

وإذا كان الإسلام قد نهانا عن اقتناء الكلاب فليس معنى هذا أن نقسو عليها أو نؤذيها لأن رسول الله ﷺ قال : « **لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها**» (رواه ابو داود والترمذي).

وبعد فما أسمى تعاليم ديننا الحنيف في الحفاظ على صحة الإنسان التي هي مقصد من مقاصد الشريعة الغراء التي يجب الحفاظ عليها.

الإسلام والحجر الصحي:

يحذر الإسلام من الأمراض المعدية، وعلينا أن نعمل على تجنبها، ولذا اكتفى الرسول ﷺ بأن يبايع المجذوم دون أن يسلم عليه، أو يجعله يخالط الناس.

عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم

---

(1) ابن ماجه عن أم سلمة.

(2) لأحمد والنسائي (الفتح الكبير 162/1)

فأرسل إليه النبي ﷺ: « **إنا قد بايعناك فأرجع**»[1] وفي البخاري: « **فر من المجذوم كما تفر من الأسد**»[2].

ثم حذرنا من الطاعون والوقاية بالابتعاد عنه لقول الرسول ﷺ: « **الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناساً من عباده فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منها**»[3].

وهكذا نرى أن الوقاية مطلب إسلامي ينبغي المحافظة عليه، ويجب ألا نتهاون بها، وأن الإسلام يحرص على بقاء الطفولة مكفولة الرعاية موفورة الحماية[4].

الاقتصاد في استخدام المياه:

ليتنا نوجه أطفالنا إلى الآداب الإسلامية في كيفية تعاملهم مع المياه فلا نسرف فيها ولا نستخدمها استخداماً سيئاً، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ مرَّ بسعد وهو يتوضأ، فقال له: « **ما هذا السرف يا سعد**» **فقال: وهل في الماء من سرف؟ قال:** « **نعم وإن كنت على نهر جار**» وتزداد أهمية المياه وعدم الإسراف في استخدامها خاصة ، وأن الله سبحانه وتعالى يجعلها مصدر كل شيء حي ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الأنبياء:30).

نظافة الماء والطعام:

عن أبي قتادة: أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء. والنهي عن التنفس

(1) صحيح مسلم 2.
(2) رواه الشيخان عن أبي هريرة ﷺ.
(3) الفتح الكبير 218/2.
(4) الصلاة صحة ووقاية 292.

في الإناء أثناء الشرب هو مخافة من تقذيره وسقوط شيء فيه، ولأن النفخ في الإناء والطعام يؤدي إلى أمراض جسيمة.

النهي عن البول في الماء الراكد:

جعل الإسلام من حق المرء على أخيه الإنسان أن يتجنب إيذاءه بعدم قضاء حاجته في الماء الذي يرده ، فعن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يبال في الماء الراكد. وفي آخر عن ابي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « **لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه**» وقوله : « **لا تبل في الماء الدائم الذي لا يجري ثم تغتسل منه**».

ولم يقتصر الإسلام في توجيهاته الرشيدة على هذه، بل نهانا عن التبول في المستحم، لحديث: « **لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه**».

لذا ينبغي أن نرشد أطفالنا وأبناء مجتمعنا كافة إلى تجنب تلويث المياه، حفاظاً على صحتنا، وأن ندرك أن في التبول في هذا الماء أننا ننجسه ونقذره ونتلف صلاحيته، وأنه بهذا يحمل إلينا الأمراض والجراثيم.

نظافة الثوب:

قال الله عز وجل ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ (المدثر :4) وقد أمر رسوله الكريم في أوائل البعثة أن يطهر ثوبه وقلبه وسريره، وأراد الله من رسوله ﷺ أن يكون نقى القلب والثوب، طاهر الذات واللباس مميزاً عن غيره، وكان النبي ﷺ خير قدوة لنا، وأحسن أسوة، وكان أنموذجاً ومثلاً عظيماً يقتفى المسلمون أثره، ويمشون على خطاه، وينهلون من بحر حكمته وعطائه، وقال : « **إن من كرامة**

المؤمن على الله نقاء ثوبه ورضاه باليسير[1] وقال كذلك: « **السمت الحسن ، والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة**»[2].

وقال صلوات الله وسلامه عليه: « **أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس**»[3].

وروى جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً وسخة ثيابه، فقال : « **أما وجد هذا شيئاً يُنَقّ به ثيابه**». ورأى رجلاً أشعث الرأس، فقال : « **أما وجد هذا شيئاً يسكن به شعره؟**»[4].

وقال: « ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك، وأتقي لربك»[5].

وقال الله عز وجل: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ (الأعراف: 31).

وهكذا نجد أن الإسلام قد حثنا على النظافة والتجمل في مواضع الاجتماع مثل الجمعة والعيدين فقال ﷺ: « **ما على أحدكم أن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم جمعة غير ثوبي مهنته**»[6].

نظافة البيوت:

حث الرسول ﷺ على نظافة البيوت، لتكون مظهراً من مظاهر الإسلام،

---

(1) رواه الطبراني

(2) رواه الترمذي والسمت: الطريق أو المسلك، والمقصود هنا: المظهر والهيئة.

(3) رواه الحاكم.

(4) رواه مسلم.

(5) أخرجه أحمد والبيهقي عن الأشعث بن سليم.

(6) رواه أبو داود.

دين النظافة، وعنواناً يتميز به المسلم غيره، قال ﷺ « **إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم**»[1].

النهي عن البول على الحجر والأرض الصماء:

جعل الإسلام من حق بدن الإنسان على صاحبه ألا يعرضه للتلوث أو الإيذاء، فعن عبد الله بن سرجس أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال على الحجر حتى لا يتطاير البول عليه، كذلك نهى عن البول في الأرض الصماء.

نظافة الطريق:

يحتاط الإسلام للمسلمين في جميع تصرفاتهم بما يضمن سلامة أبدانهم وأرواحهم، وجعل الإسلام من حقوق الناس على المسلم أن يتجنب إيذاءهم في طرقهم . فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: « **إياكم والجلوس على الطرقات**»، **فقالوا يا رسول الله**: ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: « **إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**»، **قالوا** : وما حقه؟ قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**»[2].

وإذا تدبرنا هذا القبس النبوي الشريف لتبين لنا أن الرسول الكريم ﷺ يرشدنا إلى حكم من الأحكام العامة التي يحتاج إليها الناس في كل زمان ومكان، وهو حكم الجلوس في طريق الناس، وحق هذا الجلوس، فإن الطريق ملك للجميع، ومنفعة عامة تعود على الجميع.

كما حثنا كذلك عن كف الأذى عن المارة سواء أكان ذلك الأذى باليد أو

---

(1) رواه الترمذي. والأفنية جمع فناء وهو بهو البيت وساحته.

(2) الفتح الكبير (4٤9/1) للبخاري ومسلم وأحمد مسلم.

اللسان أو العين أو أية وسيلة أخرى لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وإذا جلس المرء في الطريق لا يجلس ليكذب أو ينم أو يغتاب أو يتآمر أو يسخر أو يتندر بالمارة، وأن كف الأذى بهذا المعنى أمر سلبي، هناك أمر إيجابي وهو إزالة الأذى الموجود بالطريق، يوضح ذلك الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: « **بينما رجل يمشي في الطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له، فغفر له**». وحديث: « **الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وارفعها قول: لا إله إلا الله**»[1]. وقوله: « **أمط الأذى عن الطريق فإنه لك صدقة**»[2] وقوله: « **من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم**»[3].

وحديث: « **عرضت على أعمال أمتي: حسنها وسيئها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن**»[4].

وعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال: « كنت مع معقل بن يسار ﷺ في بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه أو نحاه عن الطريق، فرأيت مثله، فأخذته فنحيته، فأخذ بيدي، وقال: يا ابن أخي، ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئاً، فصنعت مثله، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة**»[5].

وعن أبي شيبة الهروي قال: كن معاذ يمشي ورجل معه، فرجع فرفع

---

(1) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

(2) رواه البخاري.

(3) رواه الطبراني عن حذيفة بن أسيد.

(4) رواه مسلم وابن ماجه.

(5) رواه البخاري في الأدب المفرد.

حجراً من الطريق، فقال: ما هذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من رفع حجراً من الطريق كتبت له حسنة، ومن كانت له حسنة دخل الجنة**»[1].**وعن أنس بن مالك ﷺ قال: « شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس»، قال: قال نبي الله ﷺ: « فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة»**[2].

وفي الحديث: « **إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها الملاعن**»[3].

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **اتقوا الملاعن**[4] **الثلاث: البراز في الموارد**[5]**، وقارعة الطريق والظل**»[6].

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة من هدى رسول الله ﷺ في حق الطريق، وماله من أهمية، وما أحرانا أن نهتدي بها في سلوكنا الاجتماعي، وبذا نتجنب كثيراً من مشكلات الطريق، وليتنا نوجه أطفالنا إلى هذه القبسات النوارنية، والإرشادات العظيمة حتى يشبوا على احترام الطريق وأداء حقه، ونبرهن بهذا على أننا أمة إسلامية متحضرة، وليعلم غيرنا أن الإسلام هو واضع أسس وضوابط وآداب الشارع، وأنه حماه من التسيب والفوضى»[7].

---

(1) رواه الطبراني في الكبير.

(2) رواه أحمد وأبو يعلي.

(3) الفتح الكبير (489/1)ابن ماجه عن جابر.

(4) موطن اللعن.

(5) الموارد جمع مورد وهي المجاري والطرق إلى الماء.

(6) رواه أبو داود وابن ماجه.

(7) المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة (33-35) من تأليفنا . ود./ سعد ظلام. وفي الصلاة صحة ووقاية للدكتور فارس علوان (100/1).

التغذية وأثرها على التنشئة

إن السعادة كل السعادة في هذه الحياة أن يعيش المرء صحيح الجسم، معافى في بدنه، وهذا غاية المنى وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: « **من أصبح آمنا في سربه[1]، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[2].

ولا غروا فإن نعمة وجود القوت والاطمئنان في الحياة، هما سر السعادة التي أنعم الله بها على أهل مكة، وصدق الله إذ يقول:﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ (قريش:4).

ولا شك أن سعادة الدنيا في وجود الطعام، واتباع قواعد التغذية السليمة للحفظ على صحة الأبدان.

ومن هنا كان الإسلام حريصاً على المصالح الخمس المعتبرة في الإسلام، ووجودها سليمة غير معيبة، وهذه الأغراض الخمسة هي:

1- المحافظة على النفس.

2- المحافظة على الدين.

3- المحافظة على العقل.

---

(1) آمن النفس والقلب أو آمن على ماله من أهل ومال. انظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية 426/1.

(2) إتحاف السادة المتقين للزبيدي (15/8) والترغيب والترهيب (590/1) وابن حبان (2503) ومجمع الزوائد للهينمي (289/10).

4- المحافظة على المال.

5- المحافظة على العرض.

وإن الحفاظ على النفس وعلى العقل يكون بالتغذية الصحيحة السليمة منذ أيام الحمل والولادة ثم في أطوار الحياة المقبلة الناشئة ، وقد حفلت الشريعة الإسلامية بإيضاح أنواع كثيرة من الأغذية المتكاملة التي يحتاجها الجسم، حتى ينمو في صحة جيدة، وينمو صحيحاً سليماً معافى، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: « **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**»[1].

ومن أنواع الأطعمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، أو في السنة النبوية الشريفة كلبن الأم، وماله من قيمة غذائية للطفل، وما يصحب ذلك من حنان وعطف، موثق بينهما. وأيضاً: العسل وقيمته الغذائية سواء للأم أو الطفل، ثم التمر وفضله، والعنب والبطيخ، وألبان الإبل، والجبن إلى غير ذلك من الأطعمة.

وإن جمال الجسم يتوقف على الصحة الجيدة، وإن الصحة الجيدة تتوقف على الدم النقي، والدم النقي يتوقف على جودة الغذاء الذي يتناوله، والأطعمة التي تغذى الجسم تعوض ما فنى منه بحركته، وتزيل ألم الجوع، وتجعله يقوى على العمل والشغل، وحيث كان هذا هو الغرض من التغذية فإنه لا يليق بأي عاقل أن يطلب كل ما يراه من المآكل ، أو يفرط في الأكل تلذذاً به، واستحساناً له، بل يقتصر على ما يشبع معدته، ويزيل جوعته، وإلا كان نهما لا يشبع، وشرها يتسلط عليه داء التخمة، وعدم الهضم، والتهاب المعدة، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: « **ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات**

(1) مسلم/ القدر (34) وابن ماجه (4168/679) والمسند (370/2) والسنن الكبرى للبيهقي (10/ 89).

يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لِنَفَسه»[1].

وقوله ﷺ: « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع» وقال بعض السلف: « جمع الله الطب كله في نصف آية: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ (الأعراف:31)

وإذا كان هذا الدستور الصحيح لكل إنسان فإنه للحامل ألزم، لأن للغذاء الجيد علاقة مباشرة بصحة الأم، كما أن له أثراً كبيراً في نمو الجنين، وما أسعد الطفل الذي يتغذى بما أعدته له الطبيعة من غذاء كامل أل وهو لبن الأم، لأن الطفل الذي يتغذى بلبن أمه يتمتع بحياة طويلة، وصحة جيدة أكثر من الطفل التعس الذي يعيش على التغذية الصناعية ويعتبر الغذاء كاملاً، إذا كان نافعاً ومفيداً، لتغذية الجسم، شاملاً لأركانه ومواده، ومطابقاً للسن ولنوع العمل، وللحالة الصحية للإنسان ، وإن الغذاء الكامل الجيد يحتوي على سبعة عناصر رئيسية أهمها:

1- مواد وقودية.

2- مواد للبناء والتجديد.

3- مواد للتنظيف والصيانة.

4- أملاح معدنية.

5- ماء.

6- مواد واقعية وحافظة للصحة وهي الفيتامينات.

---

(1) الترمذي (3380) والمستدرك (331/4).

خلاصة المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة

1- اختيار الأم المتدينة، ذات الحسب والنسب لأنه حق من حقوق الطفل.

2- الرعاية الكاملة للزوجة في اثناء حملها وهذا واجب على الزوج.

3- اختيار أحب الاسماء للوليد.

4- التأذين في أذن الوليد اليمنى بصوت ضعيف ثم إقامة الصلاة في اليسرى.

5- تحنيك الطفل في سقف حلقه بشيء حلو كالتمر اقتداء برسول الله ﷺ.

6- أن يعق عن الوليد يوم سابعه. وأن يقص شعره ويتصدق بزنته ذهباً على الفقراء.

7- إرضاع الأم لطفلها من لبنها الطبيعي لمصلحة الطرفين.

8- تجنب الطفل الرضاعة من غير أمه لما فيه من الفساد والإفساد للطفل.

9- الأبناء نعمة وهبة من المولى، وعلى الوالدين أن يحسنا رعاية أبنائهما.

10- وجوب المساواة بين الأبناء في كل شيء، حتى لا يحدث بينهم نفور.

11- تأديب الأطفال على حب القرآن الكريم، وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيته، وحب الصالحين.

12- الختان للطفل لأنه رأس الفطرة، وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة.

13- انتشار روح المحبة والمودة على جو الأسرة حتى لا يؤدي نزاع الأبوين إلى انحراف الطفل.

14- عدم ترك الأطفال للخدم كي يقوموا على تربيتهم لما يترتب عليه من المفاسد.

15- الإسلام يحمل الأبوين مسؤولية تربية الأولاد، وذلك بأن يكونا قدوة صالحة لهم.

16- اختيار الرفقة الصالحة للولد، حتى يكتسب منهم كل خلق كريم، وأدب رفيع، وعادات فاضلة.

17- تشويق الولد إلى أشرف الكسب، وإلى المطالعة الواعية، وتوجيههم الوجهة السليمة.

18- تكوين مكتبة خاصة به.

19- تدريب الطفل على وسائل النظافة حسب المنهج الإسلامي المرسوم.

20- تقديم الأغذية المؤثرة في بناء جسمه وعقله حتى يصبح عضواً نافعاً لنفسه، ولمجتمعه.

الفصل الأول

الطفل العدواني واضطراب السلوك

يعتقد علماء النفس التحليلي أن انفعالات الطفل ما هي إلا ردود فعل عدوانية ترمي إلى إزالة الإحباط وتحقيق الإشباع. وهذه الأمور تترافق عادة بالصراع بين مشاعر الحب والكراهية إزاء الشخص الآخر الذي يمثل هنا صورة الأم وعندما تبلى الأم نداء الطفل فإن الأخير يشعر بأن أمه شخص طيب.

أما عندما تتأخر عن تلبية حاجته أو تهدده أو تصرخ في وجهه فإن صورتها تصبح سيئة . لذا فإن هناك منذ الطفولة صراعاً بين الحب والكراهية باتجاه شخص الأم. وكلما ترسخت صورة الأم في ذهن الطفل، أصبح واثقاً من نفسه وقادراً على احتمال الإحباط لأنه يصبح على يقين على أن أمه سوف تأتي إليه دون شك لمساعدته ورعايته.

إن مسألة العدوانية عند الطفل مرتبطة إذن بعلاقة الطفل مع أمه وما يطرأ على هذه العلاقة من إحباط وإشكالات تثير لديه الغضب والعدوانية. إن الأم الطيبة تجسد هنا اشعور بالطمأنينة والثقة وتعطي الدعم اللازم لوجود الطفل وتساعده على التكيف مع البيئة وعندما تضطرب هذه العلاقة فإن الطفل يرود على الإحباط والإحباط بالغضب والعدوانية وتنمو لديه أفكار خيالية تتخللها صور عدوانية مختلفة حسب ما تعتقد (ميلاني كلاين). على سبيل المثال يذكر سيجل Segel من خلال تحليله النفسي لحالة طفل صغير، أن تخيلاته العدوانية كانت تقضي بعض ثدي الأم وتمزيقه (الأم السيئة والإحباط).

إن مسألة الإحباط أثارت اهتمام علماء النفس منذ سنوات عديدة وذهبوا إلى القول بأن الاحباط يؤدي إلى العدوانية، فالشخص يريد أن يثأر لنفسه ويعبر عن ألمه النفسي، ومن جهة أخرى، يعتقد "فرويد" أن العدوانية تلازم السلوك البشري وهي ترتبط بغريزة التدمير والموت، وهذه الغريزة تؤدي في النهاية إلى تدمير الذات والعالم.

العدوانية ظاهرة طبيعية:

إن العدوانية عند الطفل دافع طبيعي وإيجابي وهي ترمي إلى الدفاع عن الذات والسيطرة على القلق والثأر من إهمال الآخرين. فتظهر العدوانية بين أفراد الجنس نفسه ومن خلال الرغبة في السيطرة والتنافس والتسلط، وهنا يظهر تفوق الذكر على الأنثى (التفوق البيولوجي والاجتماعي) من حيث السلوك العدواني والسيطرة.

وإذ كانت العدوانية صفة طبيعية في سلوك الطفل فإن هذه المسألة لا تزال غامضة حتى الآن في عقول العديد من الأهل والمربين الذين يحاولون بشتى الوسائل قمع الدوافع العدوانية عند الطفل باعتبارها ظاهرة سلبية.

ولذلك تبدو مسألة العدوانية في المجتمعات المعاصرة كبيرة وخطيرة ليس لأن هناك أناس عدوانيين بل لأن المجتمع لا يسمح للافراد بالتعبير عن عدوانيتهم بشكل طبيعي وسليم، إذ يلاحظ أن نسبة الاكتئاب ترتفع أكثر عند الأشخاص الذين لا يستطيعون أن يعبروا عن انفعالاتهم ومشاعرهم العدوانية إزاء وضعية من الإحباط والهوان. العديد من مرضى الاكتئاب يشعرون بالذنب ولوم النفس والانهزامية وبعدم القدرة على رد الظلم والعدوان وهنا يرتد العدوان إلى الداخل ويصبح سجناً للذات.

إن التعبير عن العدوانية شيء طبيعي وضروري في حياة الطفل، وهو يعبر عن عدوانيته بطرق مختلفة: المبارزة مع الآخرين العراك، الغيرة بين الأخوة، الصراخ، والهجوم، الألعاب الحربية، تحطيم بعض الأشياء، لعبة الحرامي والبوليس...إلخ.

ومن خلال اللعب الرمزي يحاول الطفل أن يتغلب على شعوره بالعجز والخوف وأن يسيطر على الواقع والعالم الخارجي. هذا النوع من اللعب ضروري جداً لتنمية الثقة بالنفس والقدرة على المواجهة وغالباً ما يستعمل العلاج النفسي عن طريق اللعب الرمزي لمساعدة الطفل على التخلص من أزماته النفسية.

لقد لاحظنا بوضوح أثناء الحرب في لبنان كيف كان الأطفال يلعبون لعبة الحرب ويتبارزون بالأسلحة والرشاشات التي يشترونها من محلات الألعاب أو التي يصنعونها من الأخشاب. ونشير هنا إلى أن الألعاب الحربية ظاهرة إيجابية وصحية ووسيلة لتفريغ العدوانية عند الطفل بعكس ما يعتقد الأهل والمربون.

إن الأطفال الذي يشعرون بالحب والطمأنينة داخل المنزل يستطيعون تحمل الإحباط ويسيطرون على الخوف لأنهم يستمدون قوتهم من ثبات المواقف والقيم ووضوح الرسالة التي يرسلها لهم الأبوان.

لقد دلت التجارب على أن الأهل الذين اعتمدوا على مبدأ التراخي والتردد والتسامح الدائم والإهمال لم يحصلوا إلا على نتائج السلبية، بعكس الأهل الذين يعتمدون على الحزم والحوار ووضوح الرسالة والمواقف.

إن التناقض في مواقف الأهل وردود فعلهم تخلق حالة من البلبلة والضياع عند الطفل بحيث لا يستطيع التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح... والجميع يذكر قصة ليلى والذئب، هذه القصة التي ترمز إلى صورة

الأهل المتناقضة، هناك الصورة الايجابية (الحماية والحب) التي تحولت إلى كابوس وخوف (الذئب حل مكان الجدة أو الأم).

إن العدوانية عند الطفل هي إذن ظاهرة طبيعية قد تخدم في بعض الأحيان متطلبات النمو، وتساعد على التخلص من مشاعر الخوف والسيطرة على الواقع. حتى العدوانية بين الأخوة ظاهرة طبيعية تظهر في بعض مراحل النمو، وغالباً ما يلاحظ الأهل كيف أصبح طفلهم عدوانياً بعد أن أنجبت أمه أخا أو أختاً له. فالطفل يعتقد هنا أنه يستطيع أن يتحكم بالظروف ويسيطر عليها، فيلجأ إلى العدوانية لتغير الظروف باتجاه مصلحته وبخاصة عندما يشعر بأنه لم يعد الشخص المحوري داخل المنزل بل هناك شخص آخر قد انتزع منه الحب والاهتمام.

العدوانية هنا وسيلة لإزالة الشخص المنافس من الوجود، وهذه الوسيلة يستعملها أيضاً الراشدون ولكن بأشكال مختلفة: المنافسة في العمل والتجارة والسياسة المؤامرة والخداع.

وخلاصة القول: إن العدوانية عند الطفل وبالأخص قبل السابعة من العمر هي ظاهرة طبيعية، غير أن استمرارها بعد السابعة وبشكل ثابت وبارز ينذر باضطراب المسلك والجنوح كما سنرى في العدوانية ظاهرة مرضية.

العدوانية ظاهرة مرضية:

عندما تتخطى العدوانية حدودها المعقولة عندئذ تصبح انحرافاً سلوكياً أو ظاهرة مرضية تستدعي العلاج.

وهنا يتحدث أطباء التحليل النفسي عن اضطراب السلوك عند الطفل والجنوح عند المراهق. ويبدو أن هذا الاضطراب شائع عند عدد من الأولاد

الذين يترددون بصحبة أهليهم إلى العيادات النفسية أو إلى مستشفيات الطب النفسي، وقد بينت على سبيل المثال أن من بين الاشخاص الموقوفين والمتهمين بأعمال السرقة والعنف والإجرام هناك 50 % ممن تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة مقابل 40 % ممن تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 18 سنة.

إذن فالعدوانية المرضية تعنى أن الطفل يلجأ إلى اعتماد الكذب والسرقة ويعتدى على الآخرين ويشعل الحرائق ويشترك في أعمال العنف ويحطم مقتنيات الغير ويعذب الحيوان ويدخن السجائر في سن مبكرة ولا يكترث بمشاعر الآخرين.

إن اضطراب السلوك تختلف نسبته حسب الجنس والمجتمع ، هناك 9% للذكور مقابل 2 % للإناث.

العوارض:

تشير العوارض التالية إلى اضطراب السلوك حسب ما جاءت به جمعية الطب النفسي الاميركية ، ويجب أن تدوم هذه العوارض ستة أشهر على الأقل وأن يكون هناك ثلاث عوارض على الأقل بارزة في المصاب باضطراب السلوك وهي كالآتي:

- أن يكون الطفل قد ارتكب السرقة أكثر من مرة.
- أن يكذب الطفل باستمرار.
- أن يشترك الطفل في إشعال الحرائق.
- أن يتغيب الطفل عن المدرسة دون سبب.
- أن يحطم الطفل مقتنيات الغير.

- أن يؤذي الحيوان ويعذبه.
- غالباً الطفل المصاب باضطراب السلوك يكون البادئ في الحراك الجسدي.
- أن يكون قاسياً مع الآخرين ويؤذيهم جسدياً.

وهنا لا بد من الإشارة إلى وجود نمطين من اضطراب السلوك:

النمط الجماعي والنمط الفردي، في النمط الجماعي ينضم الولد إلى رفاقه ويلتزم بمعايير الجماعة وفي هذه الحالة يكون السلوك عدوانياً ومؤذياً وقد لا يكون كذلك.

ويبدو أن النوع الثاني (الفردي) هو الأكثر خطراً لأن الولد هنا لا يلتزم بمعايير الفريق. وإنما يتبع غرائزه وأهواءه المنحرفة.

وخلاصة القول:

أكدت الدراسات والأبحاث النفسية لدى علماء التحليل النفسي (فارنجتون 1990 ولوبر 1991 وفارغاسون 1992) أن الطفل الذي تظهر لديه العدوانية بشكل بارز ومستمر وفي المراحل المختلفة للنمو سوف يكون في أعداد الأشخاص المضطربين والعدوانيين والمضادين للمجتمع.

أما العدوانية المؤقتة والعابرة والمعقولة التي تظهر قبل السابعة من العمر فهي تختلف تماماً عن العدوانية المنحرفة أو المرضية. ولذلك فاضطراب السلوك الذي يبدأ مبكراً وبالأخص ما بين 7-10 سنوات يؤدي غالباً إلى الجنوح في المراهقة وبالتحديد في الثالثة عشرة من العمر.

أسباب اضطراب السلوك:

لا شك أن أسباب اضطراب السلوك كثيرة ومتعددة يمكن تخليصها فيما يلي:

1- الجنس:

تدل الدراسات والملاحظات العامة على أن الذكر هو أكثر عدوانية وانحرافاً من الأنثى، ويرد العلماء ذلك إلى الفروقات البيولوجية والهرمونية والاجتماعية، فالقوة العضلية والهرمون الذكري يعتبران من العوامل التي تدفع إلى السيطرة والتفوق تضاف إلى ذلك العوامل الاجتماعية التي تولي الذكر اهتماماً أكبر من المرأة في مختلف شؤون الحياة والميادين.

أما بالنسبة للأطفال العدوانيين فقد تبين أن هؤلاء يمتلكون نسبة مرتفعة من الهرمونات الذكرية بالمقارنة مع أقرانهم من الأطفال الأسوياء.

2- العائلة:

لا شك أن الأسرة تلعب دوراً بارزاً في تشكيل شخصية الطفل وتحديد مستقبلة. إن الاطفال العدوانيين يعيشون في عائلات يسودها الشجار والاضطراب.

3- دور التليفزيون:

يعتقد البعض أن أفلام العنف التي يشاهدها الأطفال في التليفزيون تدفع بهم إلى تقليد ما يشاهدونه وبذلك يصبح الطفل عدوانياً.

وهذه فرضية تمت دراستها عن طريق الأبحاث الميدانية، وقد توصل العلماء إلى القول أن أفلام العنف تؤثر سلباً في سلوك الطفل.

ويبدو أن التليفزيون قد أفسد أجيالاً في مختلف المجتمعات مع العلم بأن الأهل يتركون طفلهم يشاهد ما يريد من أفلام حتى يتخلصوا من ضغوطه وطلباته.

لقد تبين أن الأطفال الذين يشاهدون أكثر من سواهم أفلام العنف يصبحون أكثر عدوانية، وهذه العدوانية تستمر في السلوك حتى المراهقة وسن الرشد.

وهذا يعني أن الطفل يقلد النماذج السلوكية التي يراها باستمرار، فإذا كانت هذه النماذج عدوانية وسلبية فإن السلوك يصبح عدوانيا. هنا تدخل نظرية التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد وهي نظرية مهمة في علم النفس والتربية لأنها تفسر الكثير من سلوكيات الصغار والكبار. ولذلك تقول الشرطة الأميركية أنها وجدت عدداً من جرائم القتل ارتكبها أشخاص بنفس الطريقة التي شاهدوها في الأفلام.

4- العامل البيولوجي:

لم يلاحظ الباحثون أن هناك فروقات بارزة من حيث التكوين البدني بين الأطفال العدوانيين والأطفال العاديين.

أما الفرق فكان بارزاً في مستوى الاندفاعية والسرعة وفي ردود الفعل والبطء في ضربات القلب والانخفاض الخفيف في مستوى الذكاء، إلا أن الدراسات في هذه المسألة غير كافية ومحدودة. ومن ذلك ينتهي علماء النفس إلى أن العامل الوراثي والعامل الاجتماعي يتفاعلان باستمرار ويؤديان إلى اضطراب السلوك.

5- العامل الاجتماعي:

لقد تبين أن الحروب تؤدي إلى ارتفاع في نسبة العدوانية وأعمال العنف عند العسكريين والمدنيين بما فيهم الأطفال، على سبيل المثال تبين أن 30 % من المسجونين في الولايات المتحدة كانوا من المقاتلين في فيتنام وقد تمت إدانتهم نتيجة لأعمال السرقة والعنف والإجرام التي قاموا بها. من جهة أخرى، تبين أن الأطفال اللبنانيين الذين تعرضوا للصدمة والتهجير، قد ارتفعت لديهم نسبة العدوانية والرسوب الدراسي وسوء التكيف والجنوح.

أما في الكويتب فقد أظهرت الإحصاءات الأولية أن نسبة العنف والجريمة قد ارتفعت في صفوف الشباب بعد الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت. قبل الغزو كان الكويتيون يشكلون 47 % من إجمالي أعمال العنف، إذ كانت معظم الجرائم التي ارتكبت من أشخاص غير كويتيين.

أما بعد الغزو فإن نسبة الكويتيين قد ارتفعت بشكل ملحوظ وهي تتراوح ما بين 70%- 80% من مجمل الحالات، وهنا تظهر الآثار السيئة النفسية للعدوان العراقي، بالإضافة إلى ضحايا التعذيب والأطفال الذين ترضعوا لقلق ما بعد الصدمة.

كيفية علاج اضطرابات السلوك:

إن علاج الاضطراب عند الأطفال لا يزال محدوداً لأنه يقتصر إجمالاً في العديد من البلدان على العقاقير بما فيها المهدئات العصبية والأدوية المضادة للعدوانية.

وهذا هو الحال في دول العالم الثالث حيث لا توجد برامج علاجية متكاملة. أما في الدول المتقدمة وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، فهناك

محاولات علمية وبرامج علاجية لا تعتمد فقط على العقاقير بل ايضاً على العلاج النفسي وعلى دور الأهل والمدرسة.

إن وضع الأطفال المذكورين معقد من حيث تشابك العوامل والضغوط، فهم يشعرون بالنبذ من جانب الأهل والمدرسين والرفاق، الأمر الذي يدفع بهم إلى المزيد من العدوانية والعنف، إذن هناك حاجة ماسة إلى توفير الخدمات النفسية والتربوية لهؤلاء الأطفال حتى يتسنى لهم تعلم المهارات الاجتماعية والأكاديمية التي سوف تساعدهم على ضبط انفعالاتهم والتعامل مع الآخرين.

وعلى هذا الأساس، قام علماء النفس بوضع برامج تدريبية بعضها مخصص للأهل والبعض الآخر للأطفال، وترمي برامج الأطفال إلى تحقيق بعض الأهداف:

- اكتساب المهارات السلوكية والاجتماعية بما في ذلك المهارة في اللعب والكلام والعلاقة مع الآخرين. الابتسامة وإلقاء التحية والتعاون.

- اكتساب المهارات المعرفية والقدرة على حل المشكلات المطروحة وكيفية مواجهة الصعاب، من خلال حديث الذات للذات مع اتباع بعض التعليمات الأساسية التي تساعد على ضبط الغضب والانفعال، لذا وجد علماء النفس أن البرامج العلاجية يجب أن ترمي إلى تدريب الأهل والانفعال، لذا وجد علماء النفس أن البرامج العلاجية يجب أن ترمي إلى تدريب الأهل على حسن التصرف بحيث يتعلمون كيف يعدلون سلوكهم ويتعاملون مع أبنائهم والحوار معهم.

يبدأ البرنامج بأن يقرأ الأهل كراساً خاصاً يؤهلهم لتعلم المهارات الاجتماعية وكيفية التعامل مع الطفل. في المرحلة الثانية ، يتم تدريب الأهل على استعمال تقنيات التعزيز مثل المدح والتشجيع. وفي المرحلة الثالثة يتبع الأهل

الطرق التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل. وفي المرحلة الأخيرة يتم تعلم بعض التقنيات لمراقبة سلوك الطفل. إذ على الأهل أن يعرفوا متى ترك ابنهم البيت ومتى رجع ومتى كان يلعب أو ماذا فعل وأن يستعملوا بذلك أسلوب التفاوض والحوار وليس طريقة الاستجواب والتأديب والعقاب.

وبناء على ما سبق عرضه يتضح لنا مدى أهمية دور الوالدين والإخوة المدرسة والبيئة والظروف المحيطة في تشكيل سلوك الطفل سلباً وإيجاباً.

الفصل الثاني

القراءة وتنمية القدرة الإبداعية لدى الأطفال

نحن نعلم أطفالنا القراءة بهدف تنمية مهارات معينة لديهم، فبالقراءة تتسع خبرات الأطفال وتنمو، ويتكون لديهم حب الاستطلاع للمعرفة بألوانها المختلفة ويستطيعون معرفة الكون وما يحدث فيه من ظواهر ومن غرائب وعجائب، وبالقراءة يتخطون حاجز الزمان فيقرأون عن خبرات وتنبؤات المستقبل.

والقراءة تزود الأطفال بالمقدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي حيث تزودهم باتجاهات ايجابية وخبرات تفيدهم في التغلب على مشكلاتهم الشخصية، وتنمي لديهم الشعور بالذات وفهمها المفهوم الأمثل.

والقراءة ضرورة أساسية لإعداد الطفل الإعداد العلمي السليم فمن خلالها يكتسب ويتعلم صنوف المعرفة التي نرغب في تعليمها له، أو التي ينبغي عليه أن يتعلمها.

ومن خلال القراءة تتوفر للطفل أسباب التسرية والترفيه والاستمتاع من خلال قصص أو كتب جيدة الفكرة سهلة الأسلوب جميلة السرد تصور شخصياتها بدقة وأمانة شديدة.

كيف نعلم الطفل القراءة؟

حينما نقدم للطفل ما نريد له أن يقرأه، ينبغي أن نعتني بالثروة اللفظية لديه، فنثري جوانب حصيلته اللغوية بكلمات جديدة ومعاني متعددة ، مع ابتعادنا عن الغريب من الألفاظ أو الإكثار المبالغ فيه من المترادفات من الكلمات.

وينبغي أن نهتم بتدريب الطفل على استنباط الأفكار والمعلومات فنسأله بعد أن يقرأ موضوعاً ما ، ماذا قرأت ، وماذا فهمت، وهل تستطيع تقسيمه إلى أفكار أو إلى أحداث مرحلية، فنغرس فيه الدقة والعمق في فهم المادة المقروءة.

وعلينا أيضاً أن نعود الطفل القراءة الصامتة بعد أن كان يقرأ قراءة جهرية فتوفر عليه الجهد والوقت ونساعده على زيادة فهم ما قرأه.

وحين نعلم الطفل القراءة ينبغي أن نعوده على سرعة القراءة، فنساعده على قراءة الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، أو سرعة تصفح الجرائد والمجلات اليومية ولا ننسى أن نسأله ما الذي استرعى انتباهك أو استوقف نظرك وأنت تقرأ الصحيفة أو المجلة.

وحين نشرع في تعليمه القراءة أيضاً علينا أن نعطى من أنفسنا القدوة والمثل في حب القراءة والمعرفة، فيتعين أن نهتم بالزاد القرائي للطفل اهتماماً موازياً بمأكله وملبسه فنوفر له القصة والكتاب والمجلة ونشجعه على القراءة في أوقات معلومة فينشأ الطفل ومعه نفس ذواقة إلى المعرفة والقراءة ويجتهد دائماً في البحث عن المعرفة أينما كانت.

وتوفير الكتاب للطفل يحتاج إلى التدقيق في نوعه فنختاره متفقاً مع ميول الطفل، وفي مضمونه نراعي بساطة الفكرة ووضوحها وقرب المأخذ وسهولته، وأن يكون جيد الطبع واضح الحروف جميل الصور من ورق مصقول، بحيث

يشوق الطفل ويستثير اهتمامه، هذا بالإضافة إلى توفير مكان جيد الإضاءة كي يقرأ الطفل بسهولة.

حيث إن الطفل يرغب في تملك الأشياء والاستحواذ عليها، فينبغي أن نخصص له كتبه، ونخصص له مكتبته كلما كان ذلك ممكناً، ونعلمه المحافظة على الكتاب، فنشبع في ذاته غريزة حب التملك.

النضج والخبرة:

إذا كانت القراءة للطفل مهمة لهذه الدرجة، وما ينبغي اتباعه عند تعليم الطفل القراءة ألا يجدر بنا أن نتساءل: متى يكون الطفل مستعداً للقراءة ولتعلم أسسها ومبادئها؟

من المعروف من دراسات علم نفس الطفولة أن الاستعداد للقراءة لدى الأطفال يستلزم ثلاثة أنواع من النمو:

1- النمو العقلي.

2- النمو الجسمي.

3- النمو الذاتي الاجتماعي.

أما النمو العقلي فيعتمد على عاملين أساسيين هما:

1- النضج الذاتي.

2- التدريب والخبرة.

ونعنى بالنضج الذاتي تلك العوامل الأساسية التي تدخل ضمن مظاهر النمو العقلي، ولها تأثيرها على الاستعداد للقراءة وهي الوصول إلى عمر عقلي معين يسمح بالقراءة وغالباً لا يكون قبل سن السادسة إلا في حالات بعينها،

وكذلك القدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء والقدرة على التفكير المجرد ثم القدرة على الربط بين المعاني وكلها عمليات عقلية معرفية تتضمن نضجاً ذهنياً معيناً.

أما التدريب والخبرة فهما حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية والتربية الهادفة داخل الأسرة أولاً، حيث تربى الطفل في ضوء الخبرات المختلفة التي يمكن الحصول عليها، وثانياً المدرسة حيث التربية المقصودة والموجهة، ويبدو أثر المدرسة واضحاً على الاستعداد القرائى للطفل في زيادة الحصيلة اللغوية، وصحة النطق، والقدرة على تركيب الجمل، واستنباط المعاني المختلفة، بالإضافة إلى اتساع مدراك الطفل والقدرة على التفكير في حل المشكلات،ثم القدرة على الاحتفاظ بسلسلة من الحوادث في العقل.

أما النمو الجسمي فيقصد به الصحة العامة للجسم وسلامة الحواس الضرورية لتعلم القراءة كالسمع والبصر وسلامة أعضاء النطق ونمو العضلات المتحكمة في أطراف الأنامل في اليد اليمنى أو اليد اليسرى في حالة الطفل الأعسر والذي يكتب بيده اليسرى.

ويقصد بالنمو الذاتي الاجتماعي نمو المهارات الشخصية والاجتماعية لدى الطفل، وذلك من خلال مدى مقدرته على التوافق الاجتماعي والشخصي مع ذاته أولا ثم المحيطين به ثانياً مع وجود الاستعداد العاطفي الذي يلائم بين الطفل والموقف المدرسي ويساعد على الاستجابة للعمل، فالطفل لا يستطيع تعلم القراءة بصورة أفضل ما لم يكن متزناً عاطفياً ومتوافقاً توافقاً نفسياً سليماً.

الاسم والصورة:

وتأخذ القراءة مراحل تطورية متعددة ففي مرحلة ما قبل المدرسة ينبغي

أن يتعلم الطفل علاقة اللغة المكتوبة باللغة المنطوقة، وأن يفهم أن الكلمة المكتوبة تقابل الكلمة المنطوقة، فإذا قلنا له "أسد" مثلا فينبغي أن يرى صورته ثم ندله على كتابة اسمه والحروف التي يتكون منها الاسم، ومن الضروري أن تكون الكلمات التي نعلم الطفل القراءة من خلالها من الألفاظ الشائعة على لسانه المألوفة بالنسبة له.

وفي هذه المرحلة تنمو لدى الطفل بشكل تدريجي حصيلة لغوية من المفردات المتداولة، وبمرور الوقت يستطيع أن يفهم الجمل ويستخدمها الاستخدام الصحيح، ومن ثم تنمو لديه القدرة على الاستماع والاستيعاب للقصص ويستطيع كذلك أن يستخدم اللغة ويفهمها بدرجة تتناسب ونضجه العقلي.

ومن المعروف أن هناك فروقاً واضحة بين الأطفال في سن السادسة من العمر في علمية القراءة ، ففي نهاية العام يكون الطفل العادي قد اكتسب حصيلة لغوية معينة يستطيع أن يتعرف عليها بالنظر، ويكون قد وصل إلى درجة من الاستقلال في استخدام أساليب التعرف على الكلمات، ووصل إلى درجة من المهارة في القراءة الصامته أو الجهرية للكلمات وقد يستطيع الطفل أن يستقل بذاته في عملية القراءة.

وفي نهاية العام الثامن من العمر يكون الطفل قد مشى في طريق القراءة من أجل الدرس والتحصيل واكتساب المعرفة خطوات واسعة. ويتكون لديه عنصر السرعة في القراءة الصامته بدرجة أكبر من القراءة الجهرية، ويتكون لديه اتجاه إيجابي نحو الكتب والقراءة بوجه عام، ويستطيع كذلك أن يقوم بعملية القراءة بمفرده، وفي الأعوام التالية من عمر الطفل التاسع والعاشر والحادي عشر تصبح القراءة لديه أداء لتحقيق الاستمتاع وتحصيل المعلومات بأنواعها

المختلفة، ثم يصبح قارئاً مستقلاً، وبعد ذلك يسير نموه بخطى مطردة في طريق القراءة حتى يصل إلى مرحلة النضج القرائي.

ماذا يقرأ الأطفال:

في البدء كانت الحكاية أو "الحدوتة" التي ترويها الأم أو المربية على مسمع من الطفل حتى يتعلم القيم الفاضلة، أو حتى يكف عن البكاء، أو لتشجعه على تقديم الحكايات التي أعجبته وأسعدته في ثوب من لغته البسيطة ومعانيه القليلة، ثم يتعلم القراءة وليس ثمة شيء يستحوذ على اهتمام الطفل سوى قراءة القصة والاستمتاع بها والاسترشاد بمعانيها وآدابها.

وتوجد أنواع كثيرة من قصص الأطفال أهمها ما يلي:

1- القصص الخيالية:

وتدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر، وتبرز من حيال القصص خصائص الشعوب والأمم والأجناس ويقوم البطل بخوارق العادات ويهدف إلى تكوين القيم الرفيعة، وهي تقوم على مخاطبة عقل الطفل وخياله وعواطفه، وتتنوع فيها المشاعر بين الفرح والحزن والرضا والغضب والحيل البارعة والشجاعة والمغامرة التي يكون أبطالها من الحيوانات والطيور أو الأطفال الصغار، وهي تغمر دنيا الطفل بالبهجة والسرور بما فيها من مغامرات مضحكة طريفة فيها العبرة، وأسلوبها قصصي ومفرداتها مألوفة، وجملها قصيرة.

2- القصص الديني:

ويتناول موضوعات دينية هي: العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية، والبطولات والأخلاق

الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب وعقاب، وأحوال الأمم السابقة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى، وموقفها من الخير والشر.

وشاع في القصص الديني قراءة قصص الأنبياء والصالحين وقصص الحيوان في القرآن الكريم، وغزوات الرسول ﷺ وحياته وأصحابه، وأمهات المؤمنين، والسيرة وكلها حكايات تدعو إلى الفضائل وتنفر من الرذائل، وتجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقي، وفيها حقائق دينية مفيدة، ودلائل على أن حياة الأنبياء والرسل حياة مثالية كريمة، تصور مواقف البذل والعطاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة.

3- قصص المغامرات:

نوع يعرف بالقصص البوليسي يدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر، وأبطال القصة عادة من الأطفال الذي يساعدون رجال الشرطة ويسعون إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث.

وهي تدور حول انتصار الخير على الشر وأن المنحرفين مصيرهم السجن والجريمة لا تفيد، وتبين كيف أن يكون الأطفال عنصراً مفيداً في المجتمع بذكائهم وشجاعاتهم، ولا تخلو هذه الألغاز من معلومات خاصة بالأماكن المختلفة بأسلوب جذاب ممتع يتناسب مع القصة البوليسية مما تستوجبه من الإيقاع السريع للأحداث والتسلسل المنطقي والحبكة الفنية للحوادث وهي تؤكد القيم التربوية في المجتمع العربي والإسلامي.

4- القصص العلمي:

يدور حول حدث علمي أو اكتشاف أو اختراع حدث في عصر من العصور، ويتناول البيئة التي نشأ فيها المخترع وصفاته الشخصية وقدرته على

اجتياز العقبات التي تقف في طريقه، وكيف يتغلب عليها وصولاً إلى اختراعه أو كشفه العلمي. وبعض هذه القصص تعني بالخيال العلمي عناية واضحة، وهذا يعني أن الهدف الأساسي من القصة واستخدامها أسلوباً للتعليم هو تنمية الخيال والسلوك والقيم المرغوبة وتزويد الأطفال بالثقافة العلمية وأسلوب التفكير العلمي.

5- القصص التاريخي:

يعتمد على الأحداث التاريخية والمواقع الحربية والغزوات، ويأتي هذا القصص ممزوجاً بقصة حب تقع بين أبطاله وقد يتضمن هذا النوع قصص الرحالة بما فيه من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات وهو عادة ما يتضمن طرائف من الشرق والغرب ترمي إلى تنمية الخيال والإلمام بثقافة الناس وطبائعهم وعاداتهم وحضارتهم، وهي قصص تعرف الطفل مزايا العرب وصفاتهم من بطولة وشجاعة وكرم، وتزود الأطفال بثقافة إسلامية وعالمية وحضارية تصور مواقف العطاء والبذل والوطنية والفداء في سبيل الوطن والكفاح من أجل المبدأ والعقيدة والوطن والأطفال عادة ما يتوحدون مع البطل ويعيشون الأحداث على انها واقع يشاركون فيه.

6- القصص الاجتماعي:

يتناول الأسرة والروابط الأسرية والعلاقة بين الأب والأم والأبناء والإخوة والجيران، والمناسبات الأسرية المختلفة مثل أعياد الميلاد والزواج واحتفالاته، وصور ومواقف النجاح والإنجاز ومواجهة الحياة بشرف وجد وأمانة.

7- قصص الرسوم:

وهي القصص القصيرة التي تستخدم الرسوم والصور للتعبير عن حكاية بسيطة، تهدف إلى تنمية الخيال والسلوك السليم والقيم المرغوبة والاستعداد للقراءة لدى الأطفال الصغار الذين لم يلتحقوا بالمدرسة أو الذين في الصفوف الأولى منها.

وخلاقة القول إن القراءة لها دور كبير في بناء التفكير العلمي لدى الطفل وهذه حقيقة لا يستطيع أحد إنكارها.

الفصل الثالث

حقوق الطفل

كان لعالم الطفل سنة 1979 أثراً قوياً لدى الأفراد والجماعات بل والحكومات. وكان بمثابة الحافز لدى الجميع لتقديم الخدمات اللازمة للطفولة في كل مكان وأصبح اتجاه الاهتمام بالطفولة اتجاه عالمي.

حيث اجتمعت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة لإعداد مشروع وثيقة لحماية الطفل عالمياً، والتي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1989 وكانت مصر من أوائل الدول التي صدقت عليها.

وفي حالة انتهاك هذه الوثيقة الموقعة عالمياً ستفرض عقوبات صارمة على الدول الغير ملتزمة كالعقوبات الاقتصادية أو عقوبات في مجال التجارة والانتقال بين الدول أو تخفيض المساعدات المالية والمعونات الفنية التي تقدمها الأمم المتحدة لهذه الدولة.

كما صدر الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه في مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل الذي انعقد في الأمم المتحدة في سبتمبر 1990 م.

ولقد شهدت الفترة الأخيرة إنجازات ضخمة تحققت للطفل المصري من أهمها:

قيام المجلس القومي للطفولة والأمومة عام 1988 ليكون إدارة فعالة للتخطيط والتنسيق لكل الأنشطة المتصلة بالطفولة في مصر وما يصل بحاضرها

ومستقبلها. انطلاقاً من إعلان السيد/ رئيس الجمهورية محمد حسني مبارك بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى للمجلس القومي للطفولة والأمومة واعتبار السنوات العشر القادمة أي الفترة من 1989 حتى 1999 عقداً لحماية الطفل ورعايته مناشداً كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية والجمعيات الخاصة والخيرية. أن يكرسوا جهودهم خلال هذا العقد لمتابعة هذا العقد لمتابعة ودعم المبادرات الرامية إلى تحقيق أهدافه.

ميثاق حقوق الطفل للأمم المتحدة:

قامت جمعية الدفاع عن الطفل ببلورة مشروع ميثاق الطفولة وحولته إلى مشروع طموح للطفولة وتقدمت به إلى هيئة اليونسيف التي قامت بدورها بتكوين لجنة من الهيئات الدولية للتنسيق مع الحكومات المعنية المهتمة بالميثاق والممثلة بوفود رسمية، من أجل التعمق في مشروع ميثاق الطفل وتطويره حتى تتكامل مراحله وتكتمل مبادئه، وكانت مصر من بين هذه الدول المشاركة في المشروع.

محتوى الميثاق:

إن هذا الميثاق الدولي يعيد للطفولة العالمية حريتها وكرامتها وحقوقها المغتصبة وينقسم الميثاق إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

يتضمن مقدمة الميثاق: وهو عبارة عن بحث في الروح المتفانية التي يجب أن تسود في مجالات الخدمة ورعاية وحماية الطفل في جميع أنحاء العالم، وكذلك يتضمن القسم الأول من الميثاق حقوق الطفل ومتطلباته والتخطيط المستقبلي وتلبية احتياجاته.

القسم الثاني:

يتضمن حصراً للخدمات المطلوبة لرعاية أطفال العالم وخصائص هذه الخدمات ومستواه كرعاية الأطفال داخل وخارج الأسرة، أو الأطفال الذين أهدرت حقوقهم الإنسانية فعملوا في سن مبكر واستغلوا أسوأ استغلال: مثل نقل السموم البيضاء كالمخدرات وإدمانهم والعمل على الحد من هذه الظاهرة . وقد حدد الميثاق سن الطفولة حتى 18 سنة وسن الخدمة العسكرية حتى 15 سنة.

وتقول إحصاءات مركز حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة أن هناك أكثر من مائة مليون طفل يعيشون في الشوارع في مختلف عواصم العالم. منهم 30 مليون في بلاد أمريكا اللاتينية وهم يعيشون على الأرصفة وقد استغلتهم عصابات السرقة والنشل والمخدرات.

كما يوجد أكثر من 20 مليون طفل في جنوب شرق آسيا استغلتهم العصابات الدولية في أعمال السخرة، وبعد الحروب أصبح الأطفال يباعون في أسواق الرقيق الأبيض والسخرة، وأعلنت تقارير الأمم المتحدة أن هناك الملايين من الأطفال المشردين في أفريقيا ضحايا الجوع والفقر والجفاف وغالبيتهم يسقطون ضحايا الأمراض والجوع والفقر.

القسم الثالث من الميثاق:

يتضمن عناصر الميثاق الدولي، وكيفية تنفيذ بنود هذه العناصر، بوضع تخطيط شامل ينفذ على مراحل زمنية محددة وفي نفس الوقت متابعة التنفيذ.

وبناء على ذلك تلغى أسلوب الشعارات ونعتنق الأسلوب العملي الفعال في رعاية الطفل وخدمته ، ومن المقرر أن تقوم الأمم المتحدة بتشكيل لجنة دولية لمتابعة تنفيذ بنود الميثاق دولياً والإشراف على لجنة المتابعة المحلية في

كل دولة على حدة، ونأمل أن يقوم المجلس القومي للطفولة في مصر بمتابعة وتنفيذ ميثاق الطفولة الدولي.

موقف مصر من الميثاق:

نظراً لاهتمام مصر البالغ بميثاق حقوق وحماية الطفل، فقد عقد في نوفمبر عام 1988 مؤتمراً علمياً موسعاً بمدينة الإسكندرية حضره العديد من الخبراء المتخصصين في مجالات الطفولة والقانون لمناقشة مشروع الاتفاقية والبحث في بنوده المختلفة. كان من نتائج هذا المؤتمر اقتراح توصية تدعو إلى أهمية التوصل إلى صياغات توفيقية لبعض بنود الاتفاقية بحيث لا يكون هناك تعارض بين نصوصها والقوانين المحلية المعمول بها في الدول المختلفة والمستمدة من شرائعها وتراثها القومي، وحتى يتيح ذلك أكبر عدد من المؤيدين للاتفاقية والمصدقين على نصوصها وحتى تكون لها صفة الشمول والعالمية بحيث تحتوي الأمم الدولية كلها.

المادة الأولى- تعريف الطفل:

الطفل هو كل إنسان دون سن 18 إلا إذا بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب قانون دولته.

المادة 1 مكرر- حق البقاء والنمو:

لكل طفل الحق في الحياة والتزام الدولة بضمان بقائه ونموه.

المادة الثانية- الاسم والجنسية:

حق الطفل منذ الولادة في اسم وفي التمتع بجنسية البلد الذي ولد فيها إذا كان لا يحق له التمتع بجنسية أخرى.

المادة الثالثة- المصالح المثلى للطفل:

تراعى جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال مع الأخذ في الاعتبار رأى الطفل ذكرا كان أو أنثى وعلى الدولة أن تؤمن الرعاية المناسبة إذا عجز الوالدان أو غيرهما من المسؤولين عن تحقيقها.

المادة الرابعة- عدم التمييز:

أن جميع الحقوق تنطبق على جميع الأطفال دون استثناء، وأنه على الدولة أن تقوم بحماية الطفل في أي شكل من أشكال التمييز العنصري.

المادة الخامسة- تطبيق الحقوق:

التزام الدول بترجمة الحقوق الموجودة في مشروع الاتفاقية إلى حقيقة واقعة.

المادة السادسة- رعاية الوالدين وفصل الطفل عنهما:

حق الطفل في المعيشة مع والديه إلا إذا كان ذلك يتعارض مع مصالح الطفل ذكراً أو انثى وحق الطفل في الاحتفاظ بعلاقاته مع والديه إذا كانا منفصلين أحدهما عن الآخر وواجب الدول في الحالات التي تكون فيها الدولة هي المتسببة بالفصل بينهما.

المادة السادسة مكرر- جمع شمل الأسرة:

حق الأطفال والوالدين بمغادرة أي دولة ودخول دولتهم بقصد جمع شمل الأسرة أو للمحافظة على العلاقة بين الطفل ووالديه.

المادة السادسة مكرر- النقل غير المشروع واللاعودة:

التزام الدولة بمنع اختطاف أو احتجاز الأطفال في الخارج من قبل أحد

الوالدين أو من طرف ثالث ومعالجة ذلك.

المادة السابعة - حرية التعبير عن الرأي:

"حق الطفل في التعبير عن رأيه وأن يؤخذ رأيه في الاعتبار".

المادة السابعة مكرر- حرية التعبير:

"حق الطفل في التعبير عن مشاعره وآرائه ذكراً كان أو أنثى بأي وسيلة بشرط الا يكون ذلك فيه إخلال بحقوق الآخرين".

المادة السابعة مكرر- حرية الفكر والوجدان والدين:

"حق الطفل ذكراً كان أو أنثى في اختيار معتقداته وممارستها بحرية والحق في الحصول على التعليم المتعلق بهذه المعتقدات".

المادة السابعة مكرر- حماية تكوين الجمعيات والمشاركة فيها:

"حق الطفل في الاجتماع والانضمام إلى الجمعيات وإنشائها بشرط ألا يكون ذلك فيه إخلال بحقوق الآخرين".

المادة السابعة مكرر- حماية الخصوصيات:

"الحق في الحماية من التدخل في الخصوصيات والعائلة والمنزل والمراسلات من الافتراء والتشهير".

المادة الثامنة : مسؤوليات الوالدين:

"على الوالدين أو الأوصياء تربية الطفل وعلى الدولة مساعدتهم في هذا".

المادة الثامنة مكرر- الحماية من الاستغلال والإهمال:

التزام الدولة بحماية الأطفال من جميع أشكال سوء المعاملة التي يرتكبها الوالدين أو المسؤولين عن رعاية الأطفال، وأن تتعهد بإقامة برامج وقائية وعلاجية بهذا الصدد.

المادة التاسعة- الحصول على المعلومات المناسبة:

"دور وسائل الإعلام في إيصال المعلومات للأطفال بما يتناسب مع الآداب العامة والمعرفة والمفاهيم العامة إضافة إلى احترام الخلفية الثقافية للطفل".

المادة التاسعة مكرر- المحافظة على الهوية:

"التزام الدولة بالمحافظة على المظاهر الاساسية لهوية الطفل الاسم الجنسية، الروابط العائلية وإعادتها له إذا دعا الضرورة ذلك".

المادة العاشرة- حماية الأطفال المحرومين من الجو العائلي:

التزام الدولة بتأمين رعاية خاصة للأطفال المحرومين من الأجواء العائلية وتوفير رعاية عائلية بديلة أو وضع الأطفال في مؤسسات رعاية مناسبة لهم.

المادة الحادية عشر- التبني:

التزام الدولة بتسهيل عمليات التبني المشروع إذا كان ذلك التبني في مصلحة الطفل.

المادة الحادية عشر مكرر- الأطفال اللاجئون:

توفير الحماية للأطفال الذين يطلبون اللجوء والتزام الدولة بالتعاون مع المنظمات المعنية بتوفير مثل هذه الرعاية والمساعدة للأطفال.

المادة الثانية عشرة- الأطفال المعوقون:

حق الأطفال المعوقين في رعاية خاصة وتدريب خاص لمساعدتهم على الوصول إلى أكبر قدر من الاعتماد على النفس وتيسير أمورهم الحياتية في المجتمع.

المادة الثانية عشرة مكررة- الصحة والخدمات الصحية:

حق الأطفال في الرعاية الصحية الأولية والوقائية والثقافة الصحية العامة وخفض وفيات الأطفال والتزام الدولة بالعمل على إلغاء المعلومات التقليدية التي تضر بصحة الأطفال.

المادة الثالثة عشرة – الضمان الاجتماعي:

"حق الطفل في الانتفاع بالضمان الاجتماعي".

المادة الرابعة عشرة- مستوى المعيشة:

"حق الطفل في التمتع بمستوى معيشي مناسب والمسؤولية الأولى للوالدين هو توفير هذا المستوى. ومسؤولية الدولة هو التأكد من تحقيق ذلك".

المادة الخامسة عشرة- التعليم:

حق الطفل في التعليم، وواجب الدولة في توفير التعليم الابتدائي وجعله مجاناً وإلزامياً.

المادة السادسة عشرة- أهداف التعليم:

يهدف التعليم إلى تطوير شخصية الطفل ومواهبه، وإعداده لأن يكون عضواً عاملاً في المجتمع، وتنشئته على احترام الحقوق الإنسانية وتنمية احترامه للقيم خاصة كانت أو عامة.

المادة السادسة عشرة مكرر- أطفال الأقليات والسكان الأصليين:

حق أطفال الأقليات وأطفال السكان الأصليين في التمتع بثقافتهم الخاصة وممارسة شعائرهم الدينية والتحدث بلغتهم.

المادة السابعة عشرة- الراحة والاستجمام والثقافة:

حق الطفل في اللعب والراحة والاشتراك في النشاطات الثقافية والفنية.

المادة الثامنة عشرة- عمل الأطفال:

التزام الدولة بحماية الأطفال من الانخراط في أعمال تشكل خطراً على صحتهم وثقافتهم ونموهم، وتحديد العمل الأدنى لتشغيل الأطفال وتنظيم شروط تشغيلهم.

المادة الثامنة عشرة مكرر- سوء استخدام المخدرات:

حق الطفل في الحماية من استعمال المخدرات والعقاقير المؤثرة على العقل ومن التورط في إنتاجها أو توزيعها.

المادة الثامنة عشر مكرر رابعاً- الاستغلال الجنسي:

حق الطفل في الحماية من الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي بما في ذلك الدعارة أو تورطهم في مواد إباحية.

المادة الثامنة عشر- بيع الأطفال والاتجار بهم واختطافهم:

التزام الدولة ببذل كافة الجهود الرامية لمنع بيع الأطفال أو الاتجار بهم.

المادة الثامنة عشر- التأهيل:

التزام الدولة باتخاذ جميع التدابير اللازمة لعلاج الأطفال الذين يعانون

من الإهمال، وسوء المعاملة والاستغلال وذلك لضمان شفائهم وإعادة دمجهم بالمجتمع.

المادة التاسعة عشر- تطبيق العدالة والإجراءات الإجرائية:

التزام الدولة تجاه الأطفال الذين يقبض عليهم بمنع التعذيب عنهم والعقاب وسوء المعاملة، وعدم فرض عقوبة الإعدام عليهم وعدم فرض عقوبة السجن المؤبد. وحقهم في مساعدة قانونية ومحاكمة عادلة، وأن يكون له الحق في الاتصال بعائلته.

المادة عشرون- النزاعات المسلحة:

لا يجوز مشاركة الطفل في المنازعات بصورة مباشرة وعدم تجنيد أي طفل دون 15 سنة في القوات المسلحة، وحق الأطفال الذين يتأثرون بالنزاعات المسلحة في الرعاية والحماية.

المادة الحادية والعشرين- احترام المعايير الدولية القائمة:

المادة الحادية والعشرين مكرر- توعية العامة بمشروع الاتفاقية:

التزام الدولة بنشر الحقوق الموجودة في الاتفاقية على أوسع نطاق لتكون معلومة للأطفال والبالغين على السواء.

الفصل الرابع

أزمة تربية الطفل

تمهيد:

لا شك أن أطفال اليوم أكثر صعوبة وأشد عناداً من أطفال الأمس، حيث يميل أطفال اليوم إلى المشاكسة والعنف وكثرة الاسئلة، ورفض القيم والمبادئ التي تشربناها وتمثلناها، ولا نملك في نهاية الأمر سوى مشاعر الحزن والأسى والأسف على أيام زمان يوم أن كنا أطفالاً.

الطفل بين الماضي والحاضر:

إن الدهشة التي تعترينا عندما ننظر إلى أطفال اليوم في سلوكهم ومواقفهم وطبيعة استجاباتهم إلى لم نعرفها في أيام طفولتنا ليست بالأمر الجديد فهي مسألة ترجع جذورها العميقة إلى قدم التاريخ الإنساني، فكل جيل من الأجيال المتلاحقة قد عرف هذه التجربة التي تتعلق بملاحظة التباين بين الأجيال وبين الآباء والأبناء.

لقد كان لحكماء العرب حكمة تقول: "ربوا أولادكم على غير أخلاقكم فإنهم ولدوا لعصر غير عصركم ولزمان غير زمانكم".

ولقد برزت هذه المسألة في عصر النهضة في البلدان الأوروبية كإشكالية تربوية ويتجلى ذلك في النقد الذي يوجهه الأسباني "ج ل فيفي" أحد كبار

المفكرين التربويين في عصر النهضة إلى تربية الفتيات وسلوكهن في عصر واللواتي كن يتجملن بالدهون والمساحيق والعطور لجذب إعجاب الرجال وكان يرى في ذلك تناقضا مع التعاليم الدينية المسيحية ومع القيم التربوية لعصر طفولته وشبابه.

ولم يكن لهذه الدهشة التي تعتري كل جيل من أجيال الراشدين إزاء صغارهم، أن تطرح نفسها قديماً، كما تطرح الآن في عصرنا- عصر التغيرات التكنولوجية السريعة كإشكالية تربوية في غاية الخطورة.

وبالتالي فإن درجة الأهمية التي تطرح فيها هذه المسألة مرهونة بوتيرة التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية ومدى حدتها.

ففي العهود القديمة لم يكن التباين بين الأجيال يطرح إشكالية تربوية، ويرجع ذلك إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية البطيئة والمتكاسلة.

أما في العصور الحديثة تؤدي التغيرات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة إلى تغيرات متماثلة في بنية التصورات والمفاهيم وطرق التكيف، وهذا بدوره ينعكس على المسألة التربوية ويطرح ضرورة البحث عن مناهج جديدة قادرة على احتواء هذه التغيرات وتمكين الأطفال من أشكال جديدة للتكيف مع طبيعة العصر المتغير.

لأن التغير يجري بوتائر سريعة جداً وينعكس ذلك على أنماط السلوك والأفكار عند الناس صغارهم وكبارهم، وهذا يعني أن هذه التغيرات تحدث في الظروف وفي الناس قبل أن تنعكس على النظام التربوي.

فتأثير التليفزيون في نمط التفكير والسلوك عند الأطفال يتم بشكل مباشر دون توسط العملية التربوية، والنظام التربوي الذي لم يستطع حتى هذه اللحظة

احتواء هذه التجربة التكنولوجية الجديدة ولذلك وصف البعض هذا الجيل أي جيل القرن الحادي والعشرين (بأنه جيل التليفزيون والدش والإنترنت).

تعظيم الماضي:

إن تمجيد الماضي في شخص أجياله السابقه يعود لا شعورياً إلى تمجيد أنفسنا بوصفنا مخلوقات ملائكية في مراحل طفولتنا، وذلك أمر طبيعي جداً عندما ندرك أن مرحلة الطفولة التي عشناها بشجونها وأفراحها ودعاباتها هي أجمل مراحل الحياة عند الإنسان.

ونحن نميل إلى استعراض ذكريات الطفولة فهي الذكريات الجميلة التي تطفو وتحلق في أجواء خيالنا، فنزعة التمجيد هي نزعة الإنسان الشعورية أو اللاشعورية إلى تقديس طفولته وتمجيدها.

كذلك في الأجيال الحاضرة أطفال مرحون، وأطفال مشاكسون كسالي، وأطفال نشطون وأذكياء، وهناك الأطفال الذين يميلون إلى الشدة والعنف.

وإذا كان ذلك هو واقع الحال، فإن الميل إلى تقديس الماضي وإعلاء شأنه يمكن أن يفسر كردود فعل تجاه الصعوبات التي نواجهها في تربية أطفالنا وفي توجيههم ، ونحن عندما نحقق وحين لا نستطيع أن ندرك أسباب إخفاقنا الحقيقي في تربية أطفالنا، ننزع إلى النكوص آملين في أن نجد فيه تفسيراً وهمياً.

وفي كل حال لا يبقى أمامنا سوى أن نضع الأجيال الحاضرة في قفص الاتهام وأن نحكم عليها بالقصور والعدم لنبرر لأنفسنا ما اعتراها من قصور وفشل في القدرة على فهم الظروف التي تحيط بأطفال اليوم وناشئته ومن ضعف في إيجاد البدائل التربوية الممكنة التي تتيح لنا أن نأخذ زمام المبادرة في توجيه أطفالنا إلى برد الأمان.

صراع الأجيال:

لا شك أن التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية الكبرى المتلاحقة قد أدت إلى تكوين نظام جديد من المفاهيم والتصورات والأفكار والقيم التي تختلف مع القيم والمفاهيم والتصورات القديمة.

وتكمن الأزمة التربوية في وجود أنظمة ثقافية متعددة على وجه الخصوص، وتتجسد قيم الثقافة التقليدية أكثر فأكثر كلما توجهنا صعوداً في سلم الأجيال القديمة التي تتمثل بمجتمع الآباء والراشدين، بينما تميل قيم الثقافة المعاصرة إلى الحضور بدرجة أكبر كلما توجهنا تدريجياً نحو الأجيال الصغيرة.

ومن هنا تظهر الفجوة أو التباين الثقافي بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة في المفاهيم والتصورات التي يحملها الأطفال في كل مجتمع.

ومن الأمور المهمة التي تشكل إطاراً موضوعياً لما نشهده من تباين بين الأجيال ما يكمن في وحدة المصادر الثقافية وتنوعها، ففي المجتمع التقليدي (مجتمع الآباء والأجداد) كما المجتمع متجانساً في الثقافة والعادات والقيم والتقاليد والاتجاهات، أما في المجتمع الحديث نجد العكس تماماً.

ويعود ذلك كله إلى التنوع والغنى في الأنماط الثقافية وفي المثيرات التربوية، وإلى تعاقب الموجات الجديدة للتغيرات التكنولوجية التي تحمل معها أنماط جديدة من أساليب العمل والتفكير والقيم الثقافية، ويحدث لنا أن نجد عند أطفالنا بعضا من الاتجاهات التي لم يسبق لنا معرتها ومن هنا تظهر الفجوة بين الجيل القديم والجيل الحديث.

الأزمة التربوية:

يجدر بنا عند تحليل الأزمة التربوية أن نأخذ في اعتبارنا ثلاثة محاور أساسية:

أولاً: المربون: وهذا يعني جملة القائمين على العملية التربوية من آباء وأمهات ومعلمين.

ثانياً: المتربون: ويمثلون مجتمع الأطفال والشباب وكل هؤلاء الذين يحتاجون إلى المساعدة من أجل نموهم وتكيفهم.

ثالثاً: الوسط: ونعنى به العمليات التي تتم بين المربي والمتربي كالوسط العائلي والوسط المدرسي، فالوسط هو الإطار الذي يضم كل ما يمكن مشاهدته وكل ما يجري تحت بصر الطفل في الشارع في المدرسة في المنزل.

فالعملية التربوية إذا هي تفاعل كل هذه العناصر المختلفة، فالمربون يعملون على مساعدة المتربين في الوصول إلى حالة التكيف التي يقتضيها الوسط الاجتماعي، وهم يتبنون لتحقيق ذلك أنماطاً من الفعاليات التربوية والثقافية التي تعملوها في إطار حياتهم ووسطهم الاجتماعي.

إن الطرق التربوية التي يعتمد عليها المربون في عملهم غالبا ما تنتمي إلى الأطر المرجعية الثقافية التقليدية لعهد طفولتهم وصباهم، وهي في أكثر الأحيان تتسم بكونها طرقاً وأساليب تقليدية لا تنسجم مع طبيعة العصر وطبيعة التغيرات الجارية وهنا تكمن أزمة التربية.

ولكن السؤال الأول: لماذا نربي وما الهدف من التربية؟

ببساطة نحن نربي من أجل أن يتكيف أطفالنا مع وسطهم الاجتماعي وأن يصبحوا قادرين على اكتساب الهوية الاجتماعية في ميادين العمل والإنتاج ، وأن

نحقق لهم السعادة في حياتهم الآتية والمستقبلية.

والسؤال الثاني: ما الذي نريد نقله إلى أطفالنا من خلال العملية التربوية؟

ما نريد نقله إلى أطفالنا هو الثقافة السائدة في المجتمع الذي نعيش فيه ولكن ما هي وسائلنا في نقل الثقافة وفي تربية الأجيال؟ في الواقع إن جميع المربين يسعون إلى تحقيق السعادة للأطفال، ولكن يختلفون في تحديد نوع الثقافة التي يريدون نقلها إلى الناشئ ويختلفون في تحديد الطرق والأساليب المناسبة. وهنا تكمن الأزمة التربوية.

ولكي تكون التربية من أجل أطفالنا وليست من أجلنا نحن ينبغي أن نؤكد على أهمية هذه النقاط التالية:

- يجب أن ندرك أن العصر الذي يعيش فيه أطفالنا يختلف عن العصر الذي أحاط بطفولتنا على مستوى القيم والمفاهيم والتصورات.
- يجب علينا أن نعي أن الطرائق التربوية التقليدية لم تعد صالحة ومشروعة في تربية أطفال اليوم، وعلينا أن نعرف الجديد والمستجد في المناهج التربوية الحديثة والمتطورة التي تنسجم مع طبيعة العصر وروح الحياة المتغيرة والمتجددة.
- يجب علينا أن نعي المثيرات التربوية الجديدة والتي تتعلق على الأرجح بوسائل الإعلام من راديو وتليفزيون وصحف ومجلات وفي قدرة هذه الوسائل على تشكيل القيم والاتجاهات التي تتباين مع ما تعلمناه.
- يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن مظاهر التباين والاختلاف بين قيمنا واتجاهاتنا وهذه التي يحملها أطفالنا هي نتاج طبيعي لجملة التغيرات الجارية عبر الزمن ولجملة المثيرات الجديدة في عصر التكنولوجيا الحديثة.

- إن الإقرار بجهلنا لما يجري حولنا يمثل منطلقاً تربوياً يتصف بالموضوعية وأن سعينا الدائم للبحث عن الأساليب الحقيقية لسلوك أطفالنا من شأنه أن يمنحنا القدرة على تحقيق النجاح في تربيتهم وفي تحقيق نموهم وكمالهم.

- إن مبادئ الحرية والتسامح والعقلانية والتفهم والوعي والديمقراطية قد أصبحت مبادئ العصر ومبادئ كل عمل تربوي خلاق يتجه نحو تفجير الطاقات وصقل المواهب وتحقيق النمو السليم عند الأطفال. فالأطفال اليوم يطالبون بالعدالة والمساواة والحجة وهم لا يستطيعون قبول الأشياء على علتها بل يسيرون على مبدأ عقلانيتها وعدالتها.

- وعلى أية حال يمكن أن نقول إن التربية ليست للتكيف مع ما هو قائم فحسب، بل يجب أن تكون تربية متغيرة قادرة على احتواء الجديد وتمثله دون الوقوع في الأزمة التربوية التي نعاني منها اليوم. فالمفاهيم والتصورات والقيم التي اعتنقناها في الطفولة تقع على إطار مطلق والغائية والشمولية وهي بوصفها كذلك قادتنا إلى نوع من الجمود والتقوقع حول الذات فشعرنا بالغربة والاغتراب عن روح العصر الذي نعيش فيه.

الفصل الخامس

رعاية الأمومة والطفولة في مصر

يقوم برنامج رعاية الأمومة والطفولة في مصر على أساس الرعاية الصحية المتكاملة للأم والطفل وقائياً وعلاجياً من الناحية البدنية والنفسية والاجتماعية.

وقد بدأت خدمات رعاية الأمومة والطفولة بصورتها الحديثة في مصر عام 1912 على يد جمعية أهلية بالإضافة إلى رعاية الحوامل بمستشفى قصر العيني بالقاهرة. وفي عام 1927 م أنشئ ثلاثة مراكز لرعاية الأمومة والطفولة بالقاهرة تحت إشراف قسم رعاية الطفل التابع لوكالة وزارة الداخلية للشؤون الصحية التي كانت نواة لوزارة الصحة التي أنشأت عام 1936 م.

وفي عام 1959 م أعيد تنظيم وزارة الصحة على أساس اللامركزية وأصبح قسم رعاية الأمومة والطفولة تابعاً للإدارة العامة للصحة الوقائية بعد أن كان تابعاً لمصلحة الصحة الاجتماعية ثم هو الآن الإدارة العامة لرعاية الأمومة والطفولة، ويصل عدد مراكز رعاية الأمومة والطفولة (224) مركزاً حضرياً و 2328 وحدة ريفية، أي أن الطبيب في الوحدة الحضرية يخدم أطفال 64,120 من السكان، وفي الوحدة الريفية يخدم أطفال 9,940 من السكان وهذا عبء كبير سواء في الحضر أو في الريف هذا إلى جانب أقسام الأطفال بالمستشفيات التي خصص لها 20٪ من أسرتها، وتؤكد الإحصاءات أن الأطفال حتى سن 5 سنوات يمثلون 14 ٪ من إجمالي السكان بينما تمثل الطفولة بين 5-15 سنة 36 ٪ من إجمالي السكان وتعتبر مشكلة

سوء التغذية المشكلة الأولى بين أطفالنا.

أهداف برنامج رعاية الأمومة والطفولة:

أ) بالنسبة للأم:

1- أن تحفظ كل أم حامل أو مرضعة صحتها جيداً.

2- أن تتعلم فن رعاية الطفل.

3- أن تلد الأم ولادة طبيعية.

4- أن تلد الأم طفلاً سليماً.

ب) بالنسبة للطفل:

1- أن يعيش وينمو كل طفل وسط اسرة.

2- أن يتمتع الطفل بالحب والطمأنينة.

3- أن ينمو الطفل في وسط صحي.

4- أن يحصل الطفل على تغذية كافية.

5- أن يحصل الطفل على رعاية طبية شاملة وكافية.

رعاية الأمومة

لا شك أن رعاية الأمومة عملية مستمرة لا تبدأ منذ بدء الحمل فقط بل تبدأ منذ طفولة الأم لتقوية صحتها وزيادة سلامتها لتصبح ناجحة في المستقبل.

الرعاية قبل الحمل:

يجب على البرنامج الكامل لرعاية الأمومة أن يبدأ قبل الحمل أي قل

الزواج ويا حبذا ولو ابتدأ في طفولة الأم بتوفير خدمات لرعاية الامومة يمكن إجمالها في الآتي:

1- التربية الصحية :

يقصد بها تثقيف البنات صحياً أثناء الرعاية في المدارس فيتعلمن الصحة الشخصية وتكوين الجهاز التناسلي في الأنثى ووظائف أعضائه وأخطار الأمراض الأسرية وأهمية رعاية الحمل ، وأسس رعاية صحة الطفل.

2- الكشف قبل الزواج:

يحتاج الشاب والشابة المتقدمين على الزواج إلى رعاية طبيبة ورعاية اجتماعية لتكوين أسرة سوية وسليمة فيما بعد حتى لا تحدث مشاكل بين الزوجين فيما بعد تؤدي إلى الانفصال نتيجة الاختلاف في الناحية الوراثية الجسمية أو الاجتماعية.

رعاية الأم أثناء الحمل:

لقد أثبتت الدراسات المحلية والعالمية أن مستوى الرعاية الجيد أثناء فترة الحمل يؤثر إيجابياً على نقص عدد الوفيات في الأمومة، وتقليل نسبة الأطفال المبتسرين، وقد ابتدأت الرعاية الصحية للحوامل في مصر منذ عام 1912 م حيث تكونت أول عيادة لرعاية الحوامل في القصر العيني بالقاهرة.

أ- رعاية الحامل أثناء زيارة مركز رعاية الأمومة والطفولة لأول مرة:

- تؤخذ بعض البيانات الاجتماعية مثل السن- مكان السكن- وظيفة الزوج.

- تاريخ المرض السابق مثل مرض السكر والحمى الروماتيزمية.

- تاريخ الحمل السابق: عدد مرات الحمل.

- تاريخ الحمل الحالي.

- فحص طبي شامل يشمل كيفية المشي- القلب- الصدر.

-فحص طبي موضعي يفحص البطن لمعرفة وضع وفحص الجنين وفحص الحوض لمعرفة ضيق الحوض.

- قياس ضغط الدم ووزن الحامل.

- تحليل البول لاكتشاف الزلال والسكر.

- فحص أسنان الحامل وعلاجها.

- التثقيف الصحي للحامل من حيث النوعية الصحية للحامل في مجال الصحة الشخصية فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية أثناء الحمل، الراحة والنوم والرياضة والترويح، والسفر وإجراءات الأمن والسلامة مثل الوقاية من السقوط أو رفع الأثقال، وكذلك تفهم التغيرات التي تطرأ على جسمها أثناء الحمل، وعملية الولادة ومعرفة علامات بدأ الولادة، وأيضاً معرفة نمو وتطور الطفل وسلوك الطفل واحتياجاته وطعامه وبكاؤه وحمام الطفل والإشراف الصحي على الطفل وضرورة التطعيم ويتم هذا التثقيف الصحي بصورة مستمرة للحامل من كل أفراد الفريق الصحي.

الحمل الخطر

يتم تشخيص الحامل على أنها من فئة الحمل الخطر للأسباب الآتية:

أ- أسباب بيولوجية:

فالحامل التي عمرها أقل من 16 سنة تعتبر طفلة لم يكتمل نموها نمواً كاملاً. أما الحامل التي يزيد عمرها عن 35 سنة تكون معرضة أكثر من غيرها لمشاكل في الكروموسومات التي تسبب التخلف العقلي.

ب- أسباب طبية:

مثل مرض البول السكري- ضغط الدم- الدرن- الأورام...إلخ.

ج- أسباب توليدية:

تأخير ولادة متعسرة- تسمم الحمل- ارتعاش- نزيف ضيق في الحوض.

د- أسباب اجتماعية:

طبيعة المنزل- الظروف العائلية، الظروف المنزلية. ويفضل أن تكون ولادة الحمل الخطر في المستشفى.

رعاية الأم بعد الولادة

تشمل رعاية الأم بعد الولادة عدة جوانب:

أ- الرعاية الصحية للأم:

إذا وضعت الأم في المنزل فيجب أن تزورها المولدة يومياً للكشف على صحتها وعلى صحة الوليد وعند ظهور أي أعراض مثل النزيف أو ارتفاع درجة الحرارة يبلغ الطبيب فوراً. وإذا لم تتمكن المولدة من زيارتها يومياً، فعلى الأقل يجب أن تزورها في اليوم الثاني والرابع والسادس.

ب- تغذية الطفل:

توجيه عناية خاصة لتشجيع الرضاعة الطبيعية لما لها من آثار صحية عن

كل من الطفل والأم.

ج- الرعاية الصحية للطفل:

توجيه عناية خاصة لسرة الطفل وعينيه.

د- التثقيف الصحي:

يجري التثقيف الصحي للأمهات وتوعيتهن عن الصحة الشخصية لهن والغذاء السليم، وتعليمهن فن رعاية الطفل خاصة في موضوعات العناية بالطفل حديث الولادة من حيث:

- طرق التغذية.
- طرق التنشئة.
- أهمية التطعيم حسب الجدول المعروف.
- خطورة تعرض الطفل للذباب والحشرات.

هـ- الكشف الطبي:

يتم الكشف الطبي الأول للأم الوالدة أثناء الأسبوع الثاني، ويمكن أن يزورها الطبيب في المنزل للكشف الطبي الثاني ويتم هذا الكشف بين الأسبوع الرابع والسادس بعد الولادة ويتم هذا الكشف في مركز رعاية الأمومة ويقوم الطبيب بالآتي:

- فحص البطن والحوض واستعمال المنظار المهبلي للتأكد من عودة الأعضاء إلى حالتها السابقة.
- الكشف على الثديين.
- الوزن.

- ضغط الدم.

- تحاليل البول.

- تحاليل الدم (هيموجلوبين).

- علاج أي حالة مرضية عند ظهورها سواء كان في المركز وتحول إلى أقرب مستشفى.

- مساعدتها على اختيار وسيلة مناسبة لها للتباعد بين الحمل السابق والحمل الذي يليه والتوعية لتنظيم الأسرة.

وفيات الأمومة

أسباب وفيات الأمهات:

يمكن تقسيم أسباب وفيات الأمهات إلى ثلاث مجموعات:

1- وفيات متعلقة بالحمل أو الولادة أو بفترة النفاس.

2- وفيات متعلقة بالإجهاض.

3- وفيات مرتبطة بأسباب أولية في الأم مثل أمراض القلب أمراض الجهاز التنفسي أو أمراض الكلى.

- ومن ثم يمكن تلخيص بإيجاز أهم الاسباب المؤدية إلى وفيات الأمهات.

1- النزيف: نزيف ما قبل الولادة- نزيف ما بعد الولادة.

2- تسمم الحمل والنفاس.

3- حمى النفاس وهي تمثل حوالي 23 %من وفيات الأمهات.

4- أسباب جراحية وأسباب متعلقة بالولادة مثل الولادات القيصرية وانفجار الرحم وغير ذلك.

5- أسباب أخرى مثل روماتيزم القلب- وقصور الشريان التاجي والتهابات الكلى المزمنة والفشل الكلوي.

انحدار معدل الوفيات في الأمهات

لقد ظل معدل وفيات الأمهات ثابتاً في بداية القرن الحالي حتى الثلاثينيات ثم أخذ المعدل في الانحدار تدريجياً حيث إنه كان يمثل حوالي 4,6 في الألف عام 1934 ثم أخذ في الانخفاض تدريجياً حتى وصل إلى 1,2 في الألف عام 1954 وفي 1971 وصل إلى 0,9 حتى عام 1978 وهذا الانخفاض في معدل وفيات الأمهات يرجع إلى :

1- إدخال خدمات مراكز رعاية الأمومة والطفولة.

2- تطور الخدمات الصحية في الريف.

3- زيادة عدد الأشخاص الذين يعملون في الحقل الطبي.

4- إدخال المطهرات والمضادات الحيوية وقد وجد عند تحليل وفيات الأمهات المصابات بحمى النفاس، حيث وجد أن عدد الوفيات نتيجة حمى النفاس أخذ في الانحدار تدريجياً مع اكتشاف مضادات السلفا في الثلاثينات وقد لوحظ انحدار آخر في معدل وفيات الأمهات في الأربعينيات مع اكتشاف البنسلين، وقد لوحظ انحدار في الخمسينيات مع اكتشاف المضادات الحيوية واسعة المدى.

أساسيات للحد من وفيات الأمهات

هناك بعض الأساسيات التي يجب مراعاتها والعمل بها لكي تقلل بقدر الإمكان من وفيات الأمهات:

- الكشف الشامل على جميع الأمهات الحوامل.
- الكشف الدوري على جميع الأمهات الحوامل في كل زيارة تقوم بها.
- التثقيف الصحي لجميع الأمهات الحوامل.
- توافر البلازما ونقل الدم.
- استخدام المطهرات والمضادات الحيوية بعناية.
- العناية التامة بالنظافة في كل كشف يتم سواء قبل الولادة وأثناءها وبعدها.
- القضاء على انتقال العدوى باستخدام المطهرات المناسبة.
- الاهتمام بفترة النفاس ومتابعة الحامل بعد الولادة بعناية.

الفصل السادس

حقوق الأمومة

لا شك في أن المرأة لها العديد من الحقوق التي كفلها الإسلام من ناحية والقانون من ناحية أخرى باعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ولذلك تبذل الجمعيات الحكومية والأهلية قصارى جهدها من أجل تطوير المرأة المصرية ومساواتها بالرجل ومشاركتها مشاركة فعالة مع الذكور في تنمية المجتمع المصري وفي الحد من ظاهرة الفقر والعمل على تحسين نوعية الحياة لكل من الذكور والإناث في إطار من الديمقراطية التي يمتنع فيها أي تميز بسبب الجنس. وتتسع فيها باستمرار فرص الاختيار وفرص التقدم لكل افراد المجتمع.

حيث توجد في مصر مؤسسات حكومية وأهلية مشتركة تقدم خدمات وأنشطة للإناث، والمقصود بالجهود الحكومية هي الجهود التي تقدمها الحكومة بأموالها ورجالها لمقابلة احتياجات المرأة المصرية وأسرتها.

أما الجهود الأهلية الصرفة فهي تلك العمليات التي يقوم بها الأهالي في جماعة طوعاً دون تدخل خارجي عن طريق تشكيل جمعيات يسجلوا فيها أهدافها بوزارة الشؤون الاجتماعية.

وهناك عدة وزارات تقدم أنشطة للإناث وأطفالهن مثل:

- الخدمات الثقافية والترويجية.
- الخدمات الجماعية والصحية التي تقدمها وزارة الصحة.

- خدمات وزارة الشؤون الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية.

- خدمات وزارة العمل.

- مكاتب التموين.

- خدمات وزارة الزراعة.

- المجالس الشعبية المحلية.

ويلاحظ أن أكبر وزارة تقدم خدمات متخصصة ومتنوعة للأمومة وأسرهن هي وزارة الشؤون الاجتماعية.

وقد بدأ إنشاء الجمعيات الأهلية الخيرية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية منذ عام 1868، وأسهمت بمجهود كبير في مختلف الميادين الاجتماعية . وتنوعت أغراضها بين محاربة الفقر وإجراء البحوث الميدانية والدراسات.

وقد نظم الجمعيات الأهلية بمصر قانون 32 لسنة 1964 وقد حدد القانون الميادين الرئيسية التي تعمل فيها الجمعيات والمؤسسات على الوجه التالي:

- رعاية الطفولة والأمومة.

- خدمات تنظيم الأسرة.

- رعاية الشيخوخة.

- رعاية الفئات الخاصة والمعوقين.

- المساعدات الاجتماعية.

- رعاية الأسرة.

- تنمية المجتمعات المحلية.

- الخدمات الثقافية والعلمية والدينية.

- النشاط الأدبي والثقافي.

هذا وقد وصل عدد الجمعيات الأهلية في مصر عام 1993 إلى 15485 جمعية.

أولاً: حق المرأة في التعليم:

لا شك في أن تعليم المرأة هو أحد الحقوق التي تنمي حريتها وكرامتها وترفع من شأنها ، ويساعدها على تربية أولادها تربية اجتماعية سليمة.

أ- تعليم البنات في المرحلة الابتدائية:

اهتمت الدولة بتعميم التعليم الابتدائي ايماناً منها بأنه الأساس في حرية الشعب، وقدرته على ممارسة حقوقه، ومن ثم جعلته إجباريا لجميع أفراد الشعب من 6 سنوات إلى 12 سنة. والملاحظ أنه منذ قيام الثورة عام 1952 حتى عام 1964 زاد عدد التلميذات بحوالي مليون تلميذة وهي زيادة كبيرة وكان هذا نتيجة اهتمام وزارة التعليم من آباء وأمهات على أن يعملوا على توعية وتبصير المواطنين بضرورة تعليم بناتهم أسوة بالاهتمام بتعليم أولادهم.

ب- تعليم البنات في المرحلة الإعدادية:

وفي مستهل عام 54/53 أنشئت مرحلة التعليم الإعدادي لتتوسط مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي، وهذه المرحلة تعد التلميذ لإظهار ما لديه من مواهب وتدفعه إلى الإيمان بالمبادئ الخلقية والاجتماعية.

وقد أشارت الإحصاءات في عام 1954 إلى أن عدد التلميذات زاد بمعدل

الثلث فقط عن عدد التلاميذ وكاد يقترب من النصف عام 1974، وهذا التغيير البطيء في تعليم البنات راجع إلى سيطرة الأفكار المتخلفة حول تعليم البنات ، حيث يفضل الآباء والأمهات في الطبقات محدودة الدخل تعليم البنين على اعتبار أن البنات مصيرهن الزواج.

جـ- التعليم الفني للفتيات:

اهتمت وزارة التعليم منذ بداية الثورة بالتعليم الإعدادي والثانوي الفني لتخريج عاملين وعاملات لرفع مستوى الإنتاج في مختلف الميادين، وكان لتعليم البنات نصيب، فأنشأت الدولة لهن مدارس ثانوية فنية يتلقين فيها ما يلزمهن في حياتهن الأسرية فيما بعد علماً بأن عدد التلميذات في المدارس الثانوية التجارية الفنية يزداد عن عدد التلاميذ.

د - تعليم البنات في المرحلة الثانوية:

اهتمت الحكومة بالتعليم الثانوي فجعلت المرحلة الثانوية ثلاثة سنوات ويلاحظ انخفاض أعداد الإناث في هذه المرحلة نتيجة وصول الفتاة إلى سن الزواج، ويلاحظ أن قمة التعليم الثانوي للبنين والبنات يعادل ربع عدد التلاميذ، ثم ارتفع إلى الثلث في عام 1964 ووصل إلى النصف تقريباً في عام 1974، رغم أن عدد التلميذات عام 1974 قل عددهن من عام 1964 وهذا يدل على مدى الانكماش في هذا النوع من التعليم.

هـ- تعليم البنات في المعاهد العليا:

يلاحظ أن نسبة الفتيات في المعاهد العليا قد تزايدت ثم تناقصت بعد ذلك نتيجة فتح معاهد تجارية وصناعية للبنين أكثر من البنات. وهذا يفسر ارتفاع وانخفاض النسبة من النسبة من سنة لأخرى، حيث بلغ عدد الطالبات في عام

1954 ثلث عدد البنين، وفي عام 1964 زاد العدد الكلي للذكور والإناث غالى خمسة أضعاف حتى اليوم.

و- تعليم البنات بالجامعة:

بدأت الفتاة المصرية تقتحم الجامعة ، ويلاحظ أن الفترة ما بين عامي 1953-1954 كانت جملة الطلاب 51,681 منهم 46,729 طلاب و 4,729 طالبات. وفي عام 1964 كان جملة الطلاب 100,421 في حين كان عدد البنين 88,473 والبنات 21,498 وفي عام 1972 وصل مجموع الطلاب إلى 195,888 منهم 146,124 بنين و 49,764 بنات. ومن هنا يتضح لنا أن طالبات الجامعات في عام 1954 كان عددهم 11/1 تقريباً من مجموع طلاب الجامعات. في عام 1964 زاد عددهن إلى ربع الطلاب. وفي عام 1974 زاد عددهن إلى ثلث الطلاب الذكور وهكذا تزداد النسبة من سنة إلى سنة حتى وقتنا هذا، وإن دلت هذه الزيادة على شيء فإنما تدل على اهتمام الدولة بالتعليم وعلى الأخص تعليم المرأة، لأن المرأة هي أساس بناء المجتمع وهي المفرخة التي تخرج لنا جيلا قادراً على تحمل المسؤولية ومواجهة التحديات. ولذلك ينبغي رعاية الأمومة صحياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً...إلخ.

2- حق المرأة في الوقاية من الجهل والشقاء:

إذا كان وقاية الأهل من نار الآخرة واجبة. وهذا لا يكون إلا بالتعليم والإرشاد إلى ما أوجبه الله من حقوق وواجبات، فوقايتهم من نار الدنيا المنغصة بالجهل والشقاء وعدم النظام ، لا تقل في الوجوب عن الوقاية من نار الآخرة، ولذلك ربط القرآن الكريم بين السعادتين، وجعل سعادة الدنيا وسيلة لسعادة الآخرة لقوله تعالى في سورة طه ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ

كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (طه: 124-126).

3- حق المرأة في الميراث:

لقد جعل الإسلام حقاً للمرأة في الميراث وأهدر قاعدة الجاهلية التي كانت تحرم المرأة من الميراث. فقال الله تعالى في سورة النساء ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ (النساء:7).

كذلك قرر الإسلام نصيب المرأة في الميراث باعتبارها زوجة لقوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ ﴾ (النساء:12). وباعتبارها بنتاً ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾ وباعتبارها أما لقوله ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ ﴾ (النساء:11).

4- حق المرأة في التعاقد:

لقد جعل الإسلام للمرأة الحق في مباشرة عقود المداينات من بيع وشراء وأباح لها أن توكل غيرها في كل ما تملكه بنفسها، وأباح لها أن تضمن غيرها وأن يضمنها غيرها على نحو ما أبيح للرجال في كل هذه التصرفات وليس هناك أحد من الفقهاء رأى أن النصوص الواردة في التصرفات المالية خاصة بالرجل دون المرأة.

5- حق المرأة في التصرفات المدنية:

لم يقف القرآن بالمرأة عند حد تسويتها بالرجل في حق التعليم وحق حرية الرأي واحترامه، بل سوى بينهما في حق التملك ومباشرة عقود التصرفات

بجميع أنواعها، جعل لها ملكاً خاصاً وجعلها صاحبة السلطان المطلق في إدارته والتصرف يه، وحظر الرجل من أن يمد يده إلى شيء منه إلا بإذنها ورضاها.

انظر قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ (النساء 20-21).

كذلك جعل الإسلام للمرأة الحق في التخلص بمالها من سوء معاشرة الرجل إذا رأت ذلك سبيلاً مرجحاً لراحتها وهناءها لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ ﴾ (البقرة :229) وقد كان شأنها في ذلك شأن الرجل. وهذا آية الملكية التامة والحرية الكاملة في التصرفات.

6- حق المرأة في حرية التعبير عن الرأي:

وأن يؤخذ رأيها بعين الاعتبار.

7- حق المرأة في التعبير عن مشاعرها:

وعن آرائها بأي وسيلة كانت بشرط ألا تضر بحقوق الآخرين.

8- حق المرأة في الجهاد:

حيث كان النساء يخرجن في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم للمشاركة في الغزوات لمداواة الجرحى وتمريض المرضى، حيث قالت الربيعة بنت معوذ "كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة" وعن أم عطية الأنصارية قالت: "غزوت مع

رسول الله ﷺ سبع غزوات...أصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى" وعن أنس قال: "كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة معها من الأنصار يسقين بالماء ويداوين الجرحى".

وقد قال الفقهاء إن الجهاد فرض كفاية ولا يجب على أصحاب الأعذار لأعذارهم، ولا يجب على المرأة لأنها مشغولة بحق زوجها. وحق العبد مقدم على حق الله، ويدل هذا على أن الزوج إذا أذن لزوجته أن تخرج مجاهدة كان له ثواب المجاهدين في سبيل الله، وفي هذا تجد المرأة أوسع مدى لمشاركة الرجل ومعاونته مع أبرز مواقف الحياة وأشدها.

9- حق المرأة في الضمان الاجتماعي:

10- حق المرأة في الرضاع والفطام:

لقد جعل الإسلام للمرأة حق إبداء الرأي فيما يتعلق بفطام الولد ورضاعة، ولم يجعل للرجل حق الاستئثار به لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ إلى أن قال: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ ﴾ (البقرة 233).

11- حق المرأة في الخدمات الصحية الأولية:

والخدمات العلاجية وخدمات الصحة الأسرية.

12- حق المرأة في اختيار معتقداتها:

وممارستها بحرية، والحق في الحصول على التعليم المتعلق بهذه المعتقدات.

13- حق المرأة في حماية خصوصيات العائلة:

من الافتراء والتشهير.

14- حق المرأة في المشاركة في العمل:

مثل الرجل، لأن الله سوى بين الرجل والمرأة في حق التعليم وفي المسؤولية أمام الله لقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝ ﴾ (الزلزلة 7-8) وقوله في سورة النجم: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۝ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝ ﴾ (النجم : 38-45).

حق المرأة في المشاركة في الحياة السياسية:

بدعوة الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني إلى إعداد وتدريب وترشيح قيادات نسائية للمشاركة في المجالس المحلية والتشريعية وفي قيادة العمل الحزبي وقيادة الأنشطة الثقافية والتعاونية، والمشاركة الفعالة في قيادة الجمعيات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة.

حق المرأة في المشاركة في القرارات الأسرية والقرارات العامة:

وفي مناقشة قضايا المجتمع الثقافية والقانونية والصحية والتعليمية والبيئية وغيرها.

حق المرأة في المشاركة في صياغة القوانين:

واللوائح بصفة عامة والمتعلقة بالمرأة بصفة خاصة. بما في ذلك قانون العمل الموحد الجديد وتعديلاته وقانون الجنسية وقانون العقوبات وغيرها من التشريعات من حيث الاستعانة في ذلك بالمتخصصات من القانونيات

والمتخصصات في علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وفي التربية والعلوم الاجتماعية الأخرى للاستفادة من وجهات نظرهن ومن كفاءاتهن المهنية لصياغة تشريعات تعبر عن مصالح المجتمع في مجموعه بما فيه النساء.

حق المرأة في محو أميتها:

الثقافية والسياسية والقانونية والصحية من خلال برامج مركز محو الأمية وتعليم الكبار الموجودة في المدن والقرى.

حق المرأة في المشاركة في الانتاج:

والعمل على قدم المساواة مع الرجل وإتاحة الفرصة لها للحصول على المواد اللازمة لبدء مشروعات صغيرة مثل مشروعات الأسر المنتجة.

حق المرأة في المشاركة في الانتاج:

والعمل على قدم المساواة مع الرجل وإتاحة الفرصة لها للحصول على المواد اللازمة لبدء مشروعات صغيرة مثل مشروعات الأسر المنتجة.

حق المرأة في المشاركة في وسائل الإعلام:

لتقديم صورة أكثر توازناً تبين الدور الهام للنساء في المجتمع، وتبرز مساهماتهن الإيجابية في التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

حق المرأة في حماية أطفالها:

من الأمراض وغير ذلك بجانب الزوج.

حق الأم في الولاية:

على مال الصغير وخاصة الأموال التي تؤول إلى الأبناء عن طريقها.

توفير خدمات طبية:

لكل الأمهات في فترة الحمل وعند الولادة، وتوفير الوسائل المناسبة لتنظيم الأسرة لوقاية المرأة من الأمراض الجنسية وبخاصة الإيدز فضلاً عن توفير المساعدات الطبية للمسنين والمسنات.

حق المرأة في الحياة

لأنه حق طبيعي لا يجوز المساس به ولأنه هبة إلهية.

تم الكتاب بعون الله

فهرس المحتويات